

كتاب  
«سينماتك»  
سينماتك

أفلام  
لا تغادر  
الذاكرة  
( 2 )



حسن حداد



سلسلة كتاب "سينماتك"

---

أفلام

لا تغادر الذاكرة

---

رؤى نقدية لأفلام أجنبية قديمة

(الجزء الثاني)

---

حسن حداد

الكتاب: أفلام لا تغادر الذاكرة  
رؤى نقدية لأفلام أجنبية قديمة  
(الجزء الثاني)

الكاتب: حسن حداد

الطبعة الأولى - يونيو 2023  
جميع الحقوق محفوظة

الناشر: نشر إلكتروني  
ضمن سلسلة كتاب سينماتك  
الغلاف مع التنسيق والإخراج الداخلي: حسن حداد

# إهداء

إلى الراحل الغالي فريد رمضان.. إلى روحك المبدعة يا صديق العمر..  
كنت من أوائل الأصدقاء الذين استمعوا لما كتبت، كانت نصائحك  
تنقذني من المطبات والإحباطات. كنت أشعر بفرح الطفل في داخلي،  
بعد انتهائي من القراءة لك.. كنت أشاركك فرحي بمشاهدة فيلم ما..  
بمقال قرأته، أو كتبه.. ونختلف.. لكن بعمق.. بسعادة!!..  
كان إعجابك بمقالي عن فيلم (سريانا)، مصدر فخر وفرحة غامرة.. وها أنا  
أنشره أخيراً، في هذا الكتاب!!..  
شكراً فريد... لأنك كنت في حياتي..  
وستظل دوماً في القلب والذاكرة.. وستكون ذكرى هذا الرحيل.. سهماً  
صعباً يؤرقنا أبد الدهر.. فهذا الفقد صعب أن يتحمله قلباً مليئاً بالذكريات  
الشجية معك!!..

حسن حداد

# تقديم

عندما سألني الأستاذ والمعلم حسن حداد أن أصيغ مقدمة الجزء الثاني من كتابه "أفلام لا تغادر الذاكرة"، تداخل لدي شعورين، أولهما الامتنان لواحد من أساتذتنا الكبار الذي حملني هذه المسؤولية، وثانيهما أنه يقدم شيئاً كنت في أمس الحاجة إليه وهو أن أعود وأنعمس في قراءات سينمائية من جديد لم أغب عنها بالطبع ولكن قد تكون هناك تفاصيل باعدت بيني وبينها قليلاً.

قراءتي لسلسلة المقالات المختارة بكتاب الناقد والكاتب حسن حداد التي تناولت العديد من الانتاجات السينمائية العالمية على مدار عقود مختلفة، أعادتني للكثير من الذكريات وبعض ما ارتبط في ذاكرتي ومخيلتي بهذه الانتاجات المميزة والملهم منها.

تلك الحالة من استعادة الذكريات جعلتني أطرح سؤالاً مهماً يتعلق بالطريقة التي نتعاطى بها مع الأفلام السينمائية وهل يظل الأمر كما هو؟ أم أنه عند تكرار المشاهدة أو القراءة عن بعضها يختلف الأمر؟ بالطبع هذا ما يحدث مع مرور السنوات تختلف الرؤى وطريقة التعاطي نظراً لتراكم

الخبرات والمشاهدات ووضعتها في سياقات عدة، إضافة إلى تبدل بعض المفاهيم وهو ما يحمل متعة متجددة في كل مرة، كما أنه يظل هناك خيطا سحريا يربطنا بأفلام وفعنا في غرامها، أو أثارت الكثير من الجدل والتساؤلات حين مشاهدتها.

هذا ما حدث عندما توقفت عند مجموعة الأفلام التي اختارها الكاتب والناقد حسن حداد ومنها "سيريانا" من انتاج عام 2005 وينتمي لدراما الاثارة والتشويق وهو واحد من الأفلام الذي فتح باب النقاش وطرح التساؤلات عن الفساد المرتبط بصناعة النفط، كما يعكس مدي التدخلات الأمريكية في رسم السياسات بالشرق الأوسط دون أدني اهتمام يذكر سوي بمصالحها، ورغم نظرة الاستشراق الغالبة على بعض التفاصيل في الفيلم، يظل واحدا من الأفلام التي تعكس واقعا لا زلنا نعيش تبعاته. وأعتقد أن ذلك الأمر كان وراء اختيار ناقدنا المخضرم ليفتح به كتابه وكأنه يريد أن يجعلنا نسأل أنفسنا هل حقا تغير شيء في هذا الواقع؟ أم أن المشهد أصبح أكثر ارتباكا وبؤسا؟

وتحمل القائمة التي اختارها الأستاذ حسن حداد بعناية فائقة تنوعا لافتا حيث تنقل ما بين الدراما السياسية، والاجتماعية، والكوميديّة، ودراما المغامرات، واللايت كوميدي والرومانسي، ومنها "حافة العقل" 2004، وطريق الهلاك 2002، ومدينة الله 2003، وشوكولا 200، والمسيبي يحترق 1988، وصرخة الحرية 1988، ورجل المطر نفس العام، والعودة إلى الوطن 1977، ولورانس العرب 1962، وجاء حسن الخاتمة في الكتاب مع الفيلم الملهم الذي يعد واحدا من أهم أفلام السينما العالمية على مر

التاريخ وهو الفيلم الروسي "المدرعة بوتمكين" 1925، الذي أخذني مقال الأستاذ عنه لرحلة البدايات وسنوات الدراسة الأولى في المعهد العالي للسينما والشغف الذي كان يناقشنا به الكاتب والناقد الراحل الدكتور رفيع الصبان حول الفيلم.

يضمن الكتاب حالة من القراءة الممتعة والسلسة لعدد من المقالات المهمة التي أعادتني لمتعة الفرحة بشكل شخصي ومنتعة الأداء لمجموعة من كبار النجوم من أصحاب المواهب المتفردة ومنهم "توم هانكس، وبول نيومان، ودينزل واشنطن، وروبرت دي نيرو، وبيتر سيلرز، وجوليت بينوش، وداستن هوفمان وفرنسيس مكدرومايند، وجين فوندا، وبيتر أوتول وانطوني كوين وعمر الشريف، إضافة إلى مدارس اخراجية متنوعة لعدد من المخرجين المخضرمين ومنهم سام منديز، وستيفن جاجان، وكلي دينيس، ومارتن سكورسيزي، وريتشارد ايتنبورغ والعظيم سيرجي اينشتاين صاحب "المدرعة بوتمكين" وغيرهم.

## علا الشافعي

# محتويات

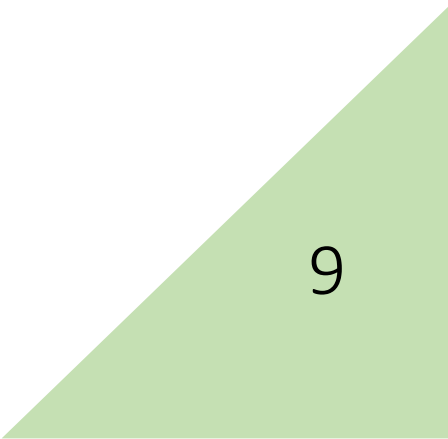
- إهداء
- تقديم.. بقلم: علا الشافعي

## • الأفلام

- 2005 - فيلم سيريانا.. صدمة النفط Syriana
- 2004 - فيلم بريجيت جونز: حافة العقل Bridget Jones
- 2002 - فيلم الطريق إلى الهلاك Road to Perdition
- 2002 - فيلم مدينة الله City of God
- 2000 - فيلم شوكولاتة Chocolat
- 1988 - فيلم رجل المطر Rain Man
- 1988 - فيلم الميسيسيبي يحترق Mississippi Burning
- 1988 - فيلم صرخة الحرية Cry of Freedom
- 1980 - فيلم إثور الهائج Raging Bull
- 1979 - فيلم أن تكون هناك Being There
- 1977 - فيلم العودة إلى الوطن Coming Home
- 1962 - فيلم لورانس العرب Lawrence Of Arabia
- 1925 - فيلم المدرعة بوتيومكين Battleship Potemkin

- حسن حداد في سطور
- صدر للمؤلف





# Syriana

## سيريانا



2005

### بطاقة الفيلم

تاريخ العرض الأول: 23 نوفمبر 2005 . النوع: دراما / إثارة / سياسي - التقدير: R. زمن العرض: 126 دقيقة - بطولة: جورج كلوني، مات ديمون، جيفري رايت، كريس كوبر، ويليام هارت . إنتاج: جورج كلوني، بن كوسغروف، جيف سكول - توزيع: أفلام وورنر بروز - شبك التذاكر الأمريكي: \$50,815,288 . إخراج: ستيفان غاغان.

# سيريانا.. صدمة النفط

سيريانا.. دولة وهمية تلك التي يتحدث عنها الفيلم.. لكنها مأخوذة من صميم واقع حي.. ف"سيريانا" هي لفظة تجمع بين سوريا وإيران والعراق؛ اسم لبلد متخيل تسعى الأوساط الاقتصادية النفطية الأميركية وراء السيطرة عليه.. هذا ما أكده كاتب ومخرج فيلم "SYRIANA".. الذي شاهدناه في نسخته الممسوخة بعد القطع والتشطيب الذي تولاه الموزع في منطقة الخليج العربي.

في "سيريانا".. نحن أمام فيلم صعب ومعقد.. مثله مثل الواقع السياسي والاقتصادي الذي نعيشه.. ففي معالجة جريئة وملفتة للمخرج والسيناريست ستيفن غاغان لكتاب (لا ترى شراً See No Evil) لروبرت بيير العميل السابق للمخابرات الأمريكية، نجح في تقديم أحداث درامية مليئة بالإثارة والحقائق المميّنة.

فعندما يقرر الأمير العربي ناصر (ألكسندر سايدجيت)، ولي عهد إحدى إمارات الخليج العربي المنتجة للنفط، وقف التعامل مع الشركة الأمريكية العملاقة "كونكس أويل" التي تعمل في مجال النفط، وتحويل تعاملاته لصالح شركة صينية بديلة قدمت عطاءً أفضل.. تقوم القيامة هناك، في أمريكا، حيث تعتبر الشركة الأمريكية ومعها وكالة المخابرات المركزية، بأن هذا الحدث بشكل صفة قوية لها ولكل الاستثمارات والمصالح الأمريكية في منطقة الخليج. تصل إلى درجة أن تكلف

وكالة الاستخبارات أحد عملائها ويدعى بوب بارنز (جورج كلوني) بتصفية الأمير ناصر.

في الوقت نفسه، وفي جنيف، يقرر بريان وودمان (مات ديمون)، وهو أحد الوجوه الشابة الطموحة في شركة أمريكية تعمل في مجال موارد الطاقة، الانتقال للعمل كمستشار للأمير ناصر. غير أن ناصر يستبعد في اللحظة الأخيرة، عن ولاية العهد من قبل والده الذي يلتف حوله الأمريكيون مجدداً ويعين ابنه الأصغر ولياً للعهد.

وباعتبار أن هذا الأمير العربي مجتهد ومؤمن بمبدأ الإصلاح السياسي والاقتصادي في بلده، فهو يصر على موقفه، بل ويحاول التمرد على والده الذي يميل إلى الأمريكان مع وريثه الأصغر. ولكن هذا لا يعجب الأمريكان تماماً، فيتم تصفيته تماماً وإزاحته من طريقهم.

في الطرف الآخر من عناصر السرد الدرامي، هناك الشاب وسيم، الباكستاني المقيم في الإمارة والذي سرح من عمله عقب إغلاق فرع شركة "كونكس" في الإمارة، ليلتحق بعد ذلك بمدرسة لتعلم العربية والقرآن تشكل مهداً لتنشئة الإرهابيين.

في هذا الفيلم.. نرى شخصيات تدور في سياق أحداث متوازية ومتراصة.. فمن المؤكد بأن الشخصيات والأماكن والأسماء هنا من نسج الخيال، إلا أن الحكمة والسرد الدرامي مبنيان على وقائع حقيقية وتجربة ذاتية لعميل الاستخبارات الأمريكي السابق روبرت بيير، حيث يصوغها كاتب السيناريو في فيلم تشويقي مثير وخلفية من الصراعات السياسية والاقتصادية، ويطعمها بجرعة ذكية ورؤية متبصرة لسياسات الولايات المتحدة وعلاقاتها الخارجية بدول منطقة الشرق الأوسط.

يقدم سيناريو الفيلم أحداثه من خلال حادثين هامتين، الأولى هي قيام أمير دولة عربية بالجلوس بمقعد والده، والثانية تفجير المدمرة الأمريكية "كول" عند

سواحل اليمن. وبالطبع الحادثتين تسييران في خط متوازي ولا تلتقيان حتى النهاية.. يقدم كاتب السيناريو هاتين الحادثتين ويربطهما بما يدور في حقول النفط، هذا السائل الذي يشكل أهم ثروة صناعية في العالم، وبالتالي لابد أن تدور الكثير من المؤامرات والدسائس في كل دول العالم من أجل امتلاكها. وهذا ما يفسر بأن أحداث الفيلم تدور في الكثير من دول العالم وتتعامل مع جنسيات مختلفة.. حرص الفيلم على أن تتحدث كل هذه الجنسيات بلغتها الأصلية، وذلك من أجل الاحتفاظ بالواقعية وإضفاء مصداقية على الأحداث الخطيرة التي يتناولها.. لتتابع نحن كمتفرجين، لغات مثل الفرنسية والعربية والصينية والفارسية والهندية، إضافة إلى الإنجليزية.

ويعد الفيلم فرصة هامة لعرض الكثير من القضايا المحذور تناولها.. مثل التعرف على كيفية إقامة الأثرياء العرب في أوروبا.. وكيف تكون المنافسة بين شركات البترول الأمريكية، وارتباطاتها بالمخابرات المركزية. فنراه يقدم الكثير من الشخصيات والأحداث التي تنتقل بنا من إيران إلى لبنان إلى سويسرا مروراً بمدن أخرى في أمريكا.

كما أن صناع الفيلم لم يستثمروا هذه الفرصة لتقديم رؤية حضارية حديثة عن الشرق وناسه، حيث طغت النظرة الإستشراقية القديمة عن غلمان الشرق واللهمو المتمثل بشرب الخمر والإدمان عليه، وأيضاً ظروف المرأة المقهورة والمنسية.. ومع كل هذه الأحداث.. هناك أحداث تدور على خلفية هذا الواقع، وغالباً ما تكون أكثر أهمية.. فمثلاً نرى حكاية الشيخ محمد عجيزة (عمرو واكد) مع اثنين من العمال الآسيويين العاملين في مجال آبار النفط.. حيث يحثهما على تعلم اللغة العربية ويقنعهما بأنها المعين لكي يتسنى لهما العيش بأمان في هذا البلد.. وبالتالي يقوم بتجنيدهما للانضمام إلى منظمة لا يشير الفيلم إلى اسمها مباشرة، ولكنه

يتحدث من خلالها عن عمليات انتحارية كبيرة.. وعن جماعة ذات إيمان عميق يكره التواجد الأجنبي في المنطقة.. ويحث على ضرورة التحرك لإزالته.

هذه الحكاية تشكل محوراً هاماً في تفسير طبيعة إنتاج البطالة والسياسات الأمريكية للكثير من العمليات الانتحارية التي تصبح بالتالي نتيجة طبيعية لإنتاج التطرف والإرهاب في العالم الإسلامي.

يشكل المشهد الأخير من الفيلم ذروة أحداثه، حيث التوازي الملحوظ بين عملية اغتيال الأمير ناصر على أيدي الأمريكان، وبين العملية الانتحارية بتفجير المدمرة الأمريكية في بحر العرب.. هنا تصبح الشاشة بيضاء بدلاً من صوت الانفجار لبضع لحظات.. كل طرف يبارك نجاح عمليته.. يردد أعضاء الجماعة "الهدف أصيب".. وبارك الأب سالم خان مقتل ولده في انفجار المدمرة، حين يقول: نحن من التراب وإلى التراب نعود. وفي نفس الوقت نرى الأمريكان وهم يشربون نخب انتصارهم بمقتل الأمير وإزاحته عن طريقهم، يرددون وهم يصفقون أن العملية انتهت.

ستيفين غاغان، مؤلف ومخرج فيلم "SYRIANA"،

والحائز على أوسكار أفضل سيناريو عن فيلم (TRAFFIC):

- "أردت أن يغرق المشاهد، منذ البداية، في عددٍ من السياقات السردية المتوازية، كما لو أنه يشاهد نشرة أخبار متلفزة تتطرق إلى مواضع متعددة ومتشعبة. ثمّ أعمد إلى تغيير الوجهة بحيث أفهم المشاهد بأنّ القصة تعنيه هو شخصياً، وأنّ السياقات تتقاطع".

- "السيناريو غنيّ إلى درجة اضطررنا معها إلى إلغاء بعض الشخصيات أثناء المونتاج لكي يبقى مفهوماً وواضحاً في ذهن المشاهد" (...) إنّ تأليف هذا الفيلم قد غير فهمي للعالم".
- "لقد التقيت من يملكون سلطة القرار الفعلي، رؤساء دول، وأرباب عمل كبار، ومحامي واشنطن. ووجدتُ أنّ وراء غيريتهم الظاهرة يكمن الدافع المكتوم: أي المال".

أول ما لفت انتباهنا.. هو النجم جورج كلوني، والذي كان الأكثر بروزاً في الفيلم إن لم نقل بطله.. أو بالأحرى صاحبه.. هذا بالرغم من أن البطولة هنا جماعية، بل أن الفيلم لا يعتمد أساساً على شخصيات بقدر اعتماده على أحداث خطيرة وأفكار جريئة.

ورغم ذلك فإن جورج كلوني في شخصية بوب بارنز العميل الذي تعرض لكل شيء.. من جحود رؤسائه وأصدقائه، إلى التعذيب بانتزاع الأظافر.. والقتل في النهاية.. وهو ممثل كبير رشح للأوسكار في السابق كمخرج وسينارست، ولكنه لم يفز بها إلا عن أدائه لهذه الشخصية بكل تناقضها وقوتها وضعفها.

تعرّض جورج كلوني إلى انتقادات حادة من أوساط اليمين المحافظ المسيطر على القرار في الإدارة الأميركية الحالية، كونه شارك في إنتاج «سيريانا» إلى جانب استوديوهات «ورنر بروس» الضخمة. وهو أيضاً من فكر وأعد هذا المشروع منذ بدايته. فاقترحه على ستيفن غاغان، وأمن له التمويل اللازم بمساعدة صديقه وشريكه في بطولة الفيلم مات ديمون، فاتهمه البعض بأنه أساء كثيراً إلى الليبرالية الأميركية بمفهومها كحرية اقتصادية وسياسية، وتناسى هؤلاء أن مساحة الحرية «الليبرالية» تتسع لمن يريد الإشارة إلى فساد في سلوكيات أفراد ومؤسسات أحياناً. غير أن جورج كلوني يعلق قائلاً: لم يكن هدفنا تقديم مواعظ لأي طرف من الأطراف بهذا العمل، فالفيلم الناجح هو الذي يطرح موضوعه للمناقشة والبحث،

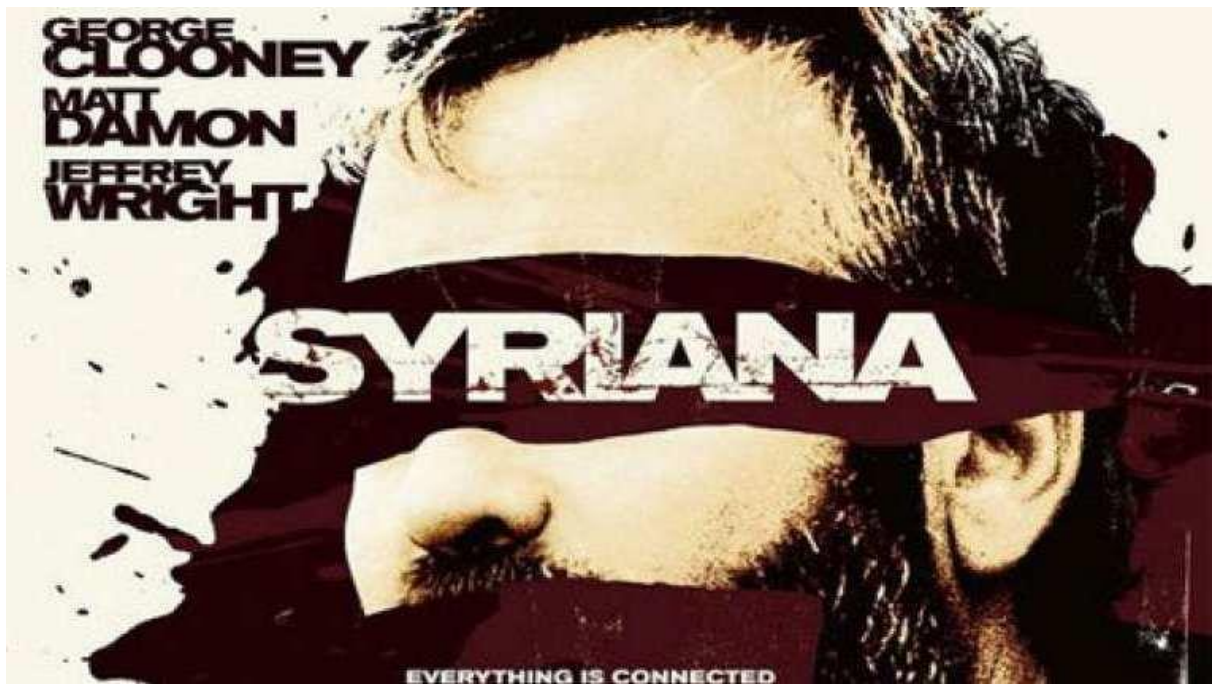
وهذا ما يقوم به فيلم سيريانا، فهو يفتح باب النقاش عن الفساد المرتبط بصناعة النفط، كما يأمل عاغان عن طريق هذا العمل أن يتعرف الشعب الأمريكي على شخصيات وأحداث بعيدة وغريبة عنه.

في فيلمه هذا.. لم ينجح المخرج غاغان في الساعة الأولى من فيلمه، في تقديم أحداثه بإيقاع سريع يتناسب والحدث الملفت المطروح.. إلا أنه تجاوز ذلك فيما بعد، حيث تعامل مع الإيقاع وسرعته بحرفية عالية جعلتنا نتفاعل مع الفيلم في شكله العام، بل وبتناسي بعض الهنات التي وقع فيها قبل ذلك. حيث المونتاج جاء متفاوتاً.. بين بطاء ممل أحياناً في الجزء الأول، وسريع ولافت بل وبطلاً للفيلم في الجزء الثاني منه.

مدير التصوير روبرت السويت، نجح في نقل جو المؤامرات والتعذيب وحتى الاجتماعات داخل دهايز السياسة الأمريكية، بإضفاء إضاءة منخفضة لتجسيد هذا الجو المشحون بالخداع والمؤامرة.. هذا إضافة إلى أن اختياره لزوايا اللقطات جاء رمزياً وقدم كادرات ولقطات كبيرة منحت كل كادر استقلاليته الكاملة بشكل يتناسب والنسق البصري والنفسي لموضوع الفيلم.. على عكس إضاءته الساطعة في مشاهد الأمير في بلده، ومن ثم تغييرها عند اللقاء بوالده أو بالمسؤولين الأمريكيين، والتي كانت في خدمة الدراما ومعبرة أيضاً عن حالات نفسية وسيكولوجية مؤثرة.

هنا.. لا بد من الإشارة بأن فيلم "سيريانا"، يعد عملاً فضائحياً، ووجبة سياسية دسمة تكشف زيف سياسات تلك الأجهزة الرسمية واللا رسمية الأمريكية، وتجدد كل طاقاتها للسيطرة على مجريات الأمور في تلك المنطقة الحساسة من العالم.. منطقة الثروة الأهم عالمياً. هذا بالرغم من أن الفيلم تم حشره بالكثير من المشاهد التي يمكن الاستغناء عنها ولا تؤثر على الأحداث، ولكن يبدو بأن صناع الفيلم أرادوا أن يلم الفيلم بالكثير من تفاصيل الكتاب الذي اعتمد عليه الفيلم.







































A green right-angled triangle is positioned in the bottom-left corner of the page. The number 33 is printed inside the triangle.

33

# Bridget Jones: The Edge of Reason

بريجيت جونز:

حافة العقل



2004

## بطاقة الفيلم

تاريخ العرض الأول: 12 نوفمبر 2004. النوع: كوميدي / رومانسي  
- التقدير: R. زمن العرض: 106 دقيقة - بطولة: رينيه زوليغر، كولن  
فيث، هوغ جرانت، جاسنيدا باريت، جيم برودينت - إنتاج: ديبرا  
هايوارد، ليزا تشيسين، تيم بيفان - توزيع: أفلام يونيفرسال - شباك  
التذاكر الأمريكي: \$40,203,020. إخراج: بيان كيدرون.

# بريجيت جونز: حافة العقل

شيئان دفعاني لمشاهدة فيلم "بريجيت جونز".. الأول نجمته رينيه زويليغر التي شدتني إليها لحظة شاهدها، في حفل الأوسكار، وهي تتكلم بعفوية عن سعادتها ونجاحها بالحصول على أوسكار أفضل ممثلة مساعدة، لثلاث سنوات على التوالي.. وثانياً شخصية "بريجيت جونز" الاستثنائية، التي أعجبت بقدراتها على التعبير عن دواخلها بشكل عفوي أخاذ، وذلك عند مشاهدة الجزء الأول من الفيلم.. وبالفعل كانت مشاهدة ممتعة جداً، لم أندم عليها.. بل إنها جعلتني أؤمن كثيراً بإمكانيات هذه الممثلة الطموحة.. ولا أشك أبداً بأن أدائها في هذا الفيلم سيرشحها هذا العام لأوسكار أفضل ممثلة.

نعتقد فعلاً بأن شخصية "بريجيت جونز" في هذا الفيلم، هي شخصية حيوية وواقعية أمتعنا كثيراً ولا يمكن مقاومة سحرها، شخصية غير متكلفة، أشعرتنا بأننا أمام واحدة من عامة الناس، لا تأبه بما يقال عنها وإنما تعبر عما تشعر به.. فمن خلال سيناريو قوي وجميل، نجحت زويليغر في تقديم مذكرات "بريجيت جونز" هذه بشكل ساحر، مع تلك التلقائية والعفوية والتركيبية المدهشة للشخصية السطحية والظريفة ذات الثلاثين عاماً، والتي نراها تأكل بشراسة للتعويض عن ذلك الحرمان العاطفي، وانتشال نفسها من تلك المأزق المحرجة التي تقع فيها بشكل سريع وعفوي. فمع زيادة وزنها عشرة كيلوغرامات، لتجسيد قوام أشهر عازبة في لندن،

نجحت الأمريكية رينيه روبليغر، في جعلنا لا نتخيل أن واحدة غيرها ممكن أن تنجح في أداء هذا الدور، حتى لو كانت أفضل ممثلة إنجليزية في العالم.

تواصل "بريجيت جونز" رواية مذكراتها في هذا الجزء الثاني، بعد أن انتهى الجزء الأول بعثورها على فتي أحلامها مارك دارسي.. وهذا بالطبع لا يمنع من وقوع هذه الحساء الشابة العازبة في الكثير من المشاكل والأزمات، فعالم مارك المحامي الطموح والمحافظ مختلف كثيراً عن أجواء بريجيت المفعمة بالعفوية والسطحية.

وإضافة إلى هذا التنافر في الأجواء الشخصية لبريجيت ومارك.. هناك شخصية الحساء ريكا (جاسيندا باريت) زميلة مارك، والتي أشعلت نار الغيرة من جديد لدى بريجيت، لنستمتع بمفارقات ظريفة لهذه الغيرة زادت من سخونة الأحداث. أيضاً عودة دانيال (هيو غرانت) لملاحقة بريجيت ومحاولته إيقاعها في سريره. ثم لا يمكننا أن ننسى متاعب بريجيت في العمل، ورحلتها إلى تايلند ومشكلتها مع السجن هناك، والتي أضفت الكثير من المتعة والضحك.

نحن أمام فيلم كوميدي اجتماعي جميل من الطراز الأول، يحاول فيه السيناريو أن يوصل رسالة هامة.. فهو يقول بأننا لا بد من تقبل من نحب كما هو وليس كما نحلم أن يكون. نحبه بعيوبه وأخطائه، تماماً كما نحب بحسناته ومزاياه. وهو يقول هذا بشكل درامي منطقي وغير مباشر.. مبتعداً كثيراً عن الحكم والمواعظ والتركيز فقط على دواخل الشخصيات وأحاسيسها.

وأمام هذا السيناريو المتميز.. نتابع تجسداً تفنياً وفنياً قوياً، إخراجاً وتمثيلاً، وأيضاً من خلال تلك الصورة المعبرة والجميلة والحالمة في أحيان كثيرة.. والتي ساهمت كثيراً في نجاح الدراما الكوميديّة.. خصوصاً ذلك المشهد ذو اللقطة القوية الطويلة التي تبدأ من نافذة بريجيت ثم تطير عبر أحياء لندن وتغط على نوافذ العشاق وشرفاتهم قبل أن تصل إلى منزل مارك دارسي.. صورة جميلة ساحرة.

المتعة التي سعدنا بها ونحن نشاهد مغامرات "بريجيت جونز".. تأتي أساساً  
من قدرات رينيه رويليغر الرائعة في الأداء الراقى.. فقد أمتعنا كثيراً ذلك السحر  
الذي ينبع من عينيها.





















































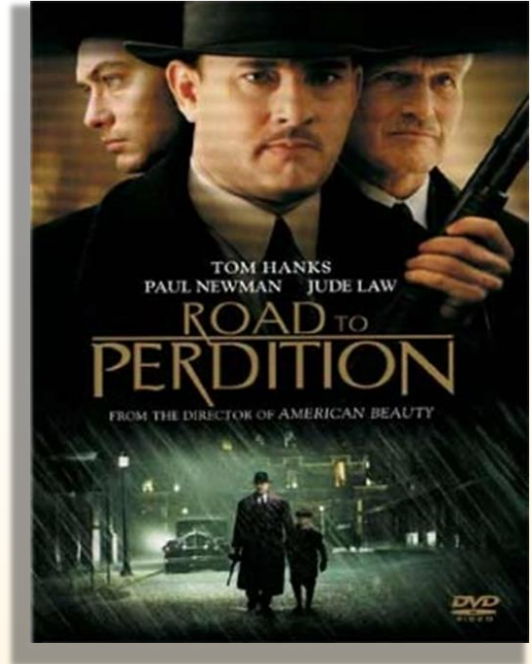


A green right-angled triangle is positioned in the bottom-left corner of the page. The number 62 is printed inside the triangle.

62

# Road to Perdition

## الطريق إلى الهلاك



2002

### بطاقة الفيلم

تاريخ العرض الأول: 12 يوليو 2002 . النوع: دراما/ مغامرات -  
التقدير: R. زمن العرض: 119 دقيقة - بطولة: توم هانكس، جودي  
لو، بول نيومان، جينيفر جيسون لي، ستانلي توشي . تأليف: ديفيد  
سيلف . إنتاج: ديفيد براون، ريتشارد دي زانوك، دين زانوك .  
توزيع: فوكس للقرن العشرين . إخراج: سام منديس

# الطريق إلى الهلاك

كانت أمسية رائعة، تلك التي شاهدنا فيها فيلم (الطريق إلى الهلاك ROAD TO PERDITION)، حيث المتعة والإبهار السينمائي الذي قدمه لنا المخرج المتميز سام مينديز في ثاني أفلامه، بعد فيلمه الذائع الصيت (الجمال الأمريكي AMERICAN BEUTY)، الذي كان نجم جوائز الأوسكار لعام 2000. وهو بالتالي سيكون مؤهلاً لأن يدخل منافسات الأوسكار في مارس القادم بفيلمه الجديد هذا.

في فيلمه الجديد (الطريق إلى الهلاك)، يواصل سام مينديز بحثه في خبايا النفس البشرية والعلاقات العائلية، ويقدم ملحمة عن علاقة الآباء بالأبناء، في ظل عالم من العنف والدماء والصراعات، ومن خلال خلفية المجتمع الأمريكي في ثلاثينيات القرن العشرين، وفترة الركود الاقتصادي في تلك الفترة من الزمن، متناولاً ذلك الصراع بين أبوين كلاهما يحب الآخر، ولكن عندما يتعلق الأمر بمشاعر الأبوة ينشأ صراع حتى الموت بينهما.

وقبل أن نتطرق لحكاية الفيلم، لابد لنا من الإشارة إلى تلك العوالم الخفية والدوافع النفسية التي تقف وراء مجمل الشخصيات الإجرامية التي أبرزتها السينما في أفلام عديدة، في محاولة منها لتكريس حقيقة أن الإنسان لم يخلق مجرماً، وإنما هناك ملبسات اجتماعية واقتصادية هي التي تسير حياة هذه الشخصيات وتدفعها لأن تسلك طرقاً غير قانونية لكي تعيش.



وإذا كانت هذه الدوافع قد غابت في فيلمنا هذا، فإن الجانب الإنساني قد تألق بصورة ملفتة للنظر، من خلال علاقات متشابكة بين شخصيات الفيلم، تتضح بشكل جلي بين الآباء وأبنائهم والعكس.

يحكي الفيلم عن مايكل سوليفان (توم هانكس)، القاتل المأجور الذي يعمل لصالح جون روني (بول نيومان) زعيم إحدى عصابات المافيا في فترة الكساد الاقتصادي في شيكاغو. تربط هاتين الشخصيتين علاقة حميمة، قدمها لنا الفيلم بشكل موجز وذكي منذ البداية، من خلال مشهد قصير عندما عزفا سوياً على البيانو لحناً مشتركاً يجسد ذلك الانسجام على صعيد الروح والأفكار. إلا أن تلك العلاقة الجميلة تتعرض للانهايار، بعد أن يقوم كونر ابن روني بقتل زوجة سوليفان وابنه الأصغر، لبدأ العداء بعد قرار الرحيل الذي اتخذه سوليفان مع ابنه مايكل، وفي تفكيره تنفيذ أمرين، الأول المحافظة على حياة ابنه المتبقي وإبعاده عن أجواء القتل، وثانيهما الانتقام من قاتل عائلته.

كذلك بالنسبة لروني، الذي نجده في محنة صعبة بين أمرين، الأول فقده لأفضل رجاله الذي يعتمد عليه في كل صغيرة وكبيرة، والثاني خوفه على ابنه من انتقام سوليفان. ليتحول ذلك الرجل القوي الذي يسيطر على كل شيء، إلى إنسان ضعيف أمام تلك المشاكل التي يسببها الأبناء، لدرجة أنه يقدر لسوليفان تمسكه بفكرة الانتقام، لكنه لا يصمد أما غريزة الأبوة، حيث يوجر أحداً لقتل غريمه سوليفان.

وبالتالي تسير أحداث الفيلم نحو النهاية الحتمية، حيث يتخلص سوليفان من قتلة عائلته، ومن ثم يقتل على يد القاتل الأجير. وفي ذلك إشارة إلى أن الشر لا بد أن يولد الشر. لتبقى الفكرة الأساسية التي اعتمدها الفيلم، ألا وهي فكرة توريث العنف والإجرام، التي يرفضها الفيلم في مشهد ختامي، عندما لا يستطيع الطفل الصغير أن يصبو المسدس نحو قاتل والده.. لينهيه سوليفان ويجنب ابنه الدخول

إلى هذا العالم الملطخ بالدماء، مصراً على أن يحافظ على ابنه الوحيد نظيفاً، وإبعاده عن طريق كان قد اختاره هو لحياته بسبب مهنته والذي اكتوى بناره. يقدم الفيلم وجبة فنية دسمة من العلاقات الإنسانية، بغض النظر عن تلك الأجواء الإجرامية السائدة، ويغوص في قلب العنف الكامن داخل الإنسان، في محاولته حماية أبنائه من ذلك العنف، ليجد نفسه في ازدواجية مذهلة بين الشر والخير والحب والكراهية.

وينتهي الفيلم، على نفس المشهد الذي بدأ به، بطفل يعطي ظهره للكاميرا ووجهه للحياة الممتدة أمامه، يحكي عن نفسه وحياته وكأنه يرسم لنا لوحة للمجهول الذي ينتظره.

في (الطريق إلى الهلاك)، نحن أما فيلم جميل وقوي، يأخذنا إلى عصر خاص جداً، جسده صناع الفيلم بكل تفاصيله، لدرجة تصنيع النسيج والأقمشة المناسبة لتلك الفترة، باعتبار أن أقمشة تلك الفترة ثقيلة وتعطي تأثيراً مختلفاً لوضع الملابس على الجسم وللطريقة التي تتحرك بها الملابس مع جسد الممثل. هذا إضافة إلى اعتماد المخرج على العوامل الطبيعية، من سقوط الأمطار على الزجاج الأمامي للسيارة والضباب، والتصوير ليلاً، إضافة إلى الموسيقى المتناغمة مع الحدث الدرامي، كل هذا لكي يعطينا صورة واقعية للمشهد المصور بعناية فائقة، مما أضفى على الفيلم المزيد من الجمال والإثارة والمتعة البصرية، وجسد ملامح الشخصيات بشكل واقعي جعلت المتفرج يتواصل مع شخصيات الفيلم ويسبر أغوار النفس البشرية للشخصيات.

وقد اجتمع في هذا الفيلم ثلاثة من أصحاب جوائز الأوسكار، فقدموا مباراة في الأداء التمثيلي الأخاذ، لا يمكن أن يباريهم فيها أحد. وعلى رأسهم المتميز توم هانكس صاحب الأوسكارين (فيلادلفيا، فورست غامب)، والمخضرم بول نيومان، إضافة إلى المخرج سام منديز.

بذل توم هانكس جهداً واضحاً لتجسيد الشخصية المحورية، وأضفى عليها صدقاً هائلاً، وهو القادر على توصيل تفاصيل هامة للشخصية حتى في لحظات الصمت برقة ودون مبالغة، لذا استحق تعاطف المتفرج مع الشخصية بدون منازع. كذلك بول نيومان، الذي تجاوز السبعين، في دور رائع، سيؤهله لأن يكون من ضمن المرشحين لأوسكار أفضل ممثل مساعد في مارس المقبل. ثم يأتي دور مايكل الصغير، أداه الممثل الموهوب تايلر هوشلين، والذي اختاره المخرج من بين ألفي ممثل، ليكتمل الثلاثي الجميل.































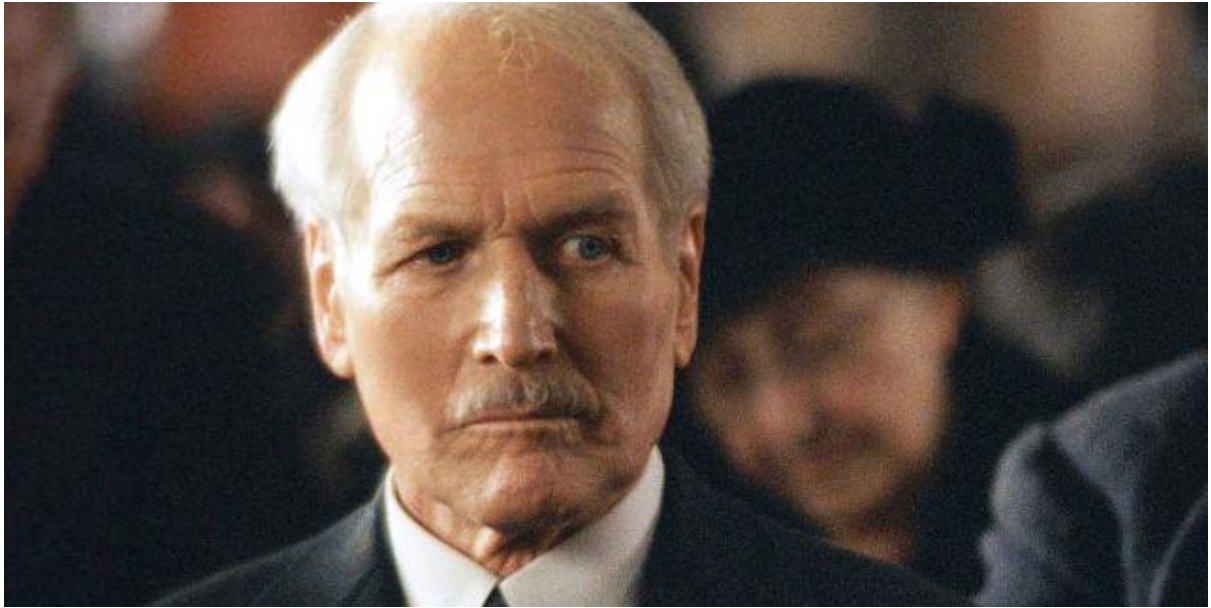
























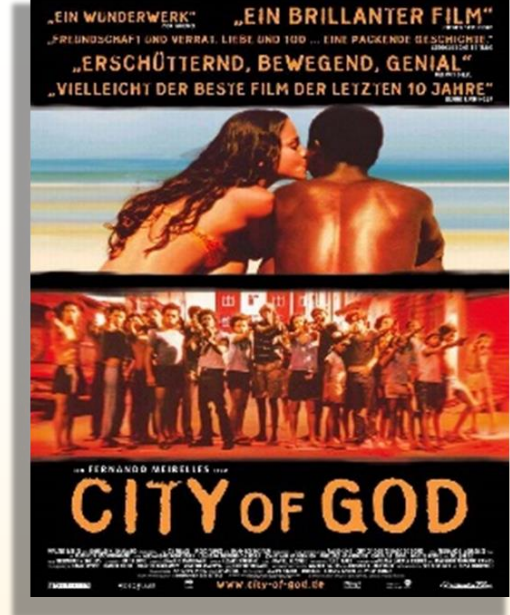


A green right-angled triangle is positioned in the bottom-left corner of the page. The number 93 is printed inside the triangle.

93

# City of God

## مدينة الله



2002

### بطاقة الفيلم

تاريخ العرض الأول: 17 يناير 2003 . النوع: دراما/ إثارة/ جريمة/  
عصابات - التقدير: R. زمن العرض: 133 دقيقة - بطولة: أليكسندر  
رودريغوز، ليندرو فيرمينو دي هارا فيليب، سو جورجو، جوناثن هاغينسين،  
ماثيوس ناتشيرغالي - إنتاج: أندرا باراتا ريبيرو، موريشيو أندراي راموس،  
والتر ساليس - توزيع: أفلام ميراماكس - شبك التذاكر  
الأمريكي: \$7,563,397. إخراج: فيرناندو ميريليس / كاتيا لوند.

# مدينة الله

موحش.. صادم.. ذلك القدر من العنف والواقعية اللذان ملأ الشاشة في فيلم (مدينة الله) البرازيلي..!! وهل يمكن أن نطلق عليه أساساً تسمية فيلم.. أعتقد بأن الصدق والواقعية اللتان أعطانا إياهما المخرج جعلتا من الفيلم قطعة من صميم واقع معاش قاسي ومؤلم، من دون رتوش ولا تجميل لهذا الواقع.. إنه حقاً مؤلم وموحش..!!

الفيلم قدمه لنا المخرج البرازيلي فيرناندو ميريليس في أولى تجاربه السينمائية.. ليحكي عن ذلك العنف الذي يتحلى به الشارع البرازيلي متمثل في أحد الأحياء الشعبية الفقيرة.. يحكي عن أطفال الشوارع الباحثين عن أي شيء يعتاشوا عليه.. ولا يجدون سوى العنف أمامهم.. والمحيط بهم من كل جانب.

يروى الفيلم أحداثاً حقيقية سجلها الكاتب البرازيلي باولو لينيس في روايته التي أعطاها نفس اسم الفيلم.. هذا الروائي الذي نشأ في نفس الحي وقد حكاها في 700 صفحة على 300 شخصية.. إلا أن كاتب السيناريو (بروليو مانتوفاتي) اكتفى بشخصيات قليلة بالتعاون مع المخرج لاستخلاص مضمون الرواية والمحافظة على عمقها ورسالتها.

أحداث الفيلم تبدأ مع عقد الستينات وتنتهي في الثمانينات من القرن الماضي، لتحكي عن طفل يدعى "روكيت" يطمح منذ نعومة أظفاره لأن يصبح

مصوراً فتوغرافياً، إلا أن شقيقه الأكبر متخصص في مهاجمة الشاحنات وسرقة محتوياتها، وترويج المخدرات بالتعاون مع صديقه الذي أصبح فيما بعد من أشهر مروجيها.. لذا نرى بأن هذا الحلم لدى روكيت يواجهه كل هذا العنف والقتل في أحداث درامية تحاول أن تثنيه عن حلمه هذا.

لكننا مع تتابع هذه الأحداث، نرى مقاومة روكيت للجريمة وإصراره على تحقيق حلمه، وذلك بعد حصوله على كاميرا مسروق، يهديها له زعيم العصابة لكي يصوره ويصور الأبطال الحقيقيين للحى.. ويتحول روكيت إلى مراقب حيادي ينقل هذه الأحداث الدامية عبر قصص وحكايات مثيرة على صفحات جريدة أجنبية تسعى لنقل ما يحدث على الشارع من قتل وإراقة دماء.

في مشهد من مجمل تلك المشاهد التي لا تنسى، ذلك المشهد الذي يظهر طفل السادسة من العمر تحت تهديد السلاح من طفل آخر، يخيره بين يده أو قدمه لإطلاق النار عليها.. نراه يصرخ قبل إطلاق النار، وهو يعلم بأن الاثنان لا يستغني عنهما.. ولكن الماسك بالسلاح يختار دون انتظار لرد الطفل.. الاختيار كان القدم، لنرى الدم يتدفق من الحذاء المهترىء ليملى الشاشة بالعنف والغباء.

الفيلم في حد ذاته كان مفاجأة للجميع، وذلك لهذا الكم من العنف الخارج من أطفال فقراء ومشردين يمتنون القتل والضرب ويحترفون السرقة والمخدرات، في أحداث نقلها لنا المخرج ميريليس بواسطة ممثلين هواة يقطنون ذلك الحى.. وقد لاقى الفيلم اهتمام كبار النقاد بعد اشتراكه في مهرجان كان الدولي، ورشح لأربع جوائز أوسكار عن أفضل (إخراج، سيناريو مقتبس، تصوير، مونتاج).





















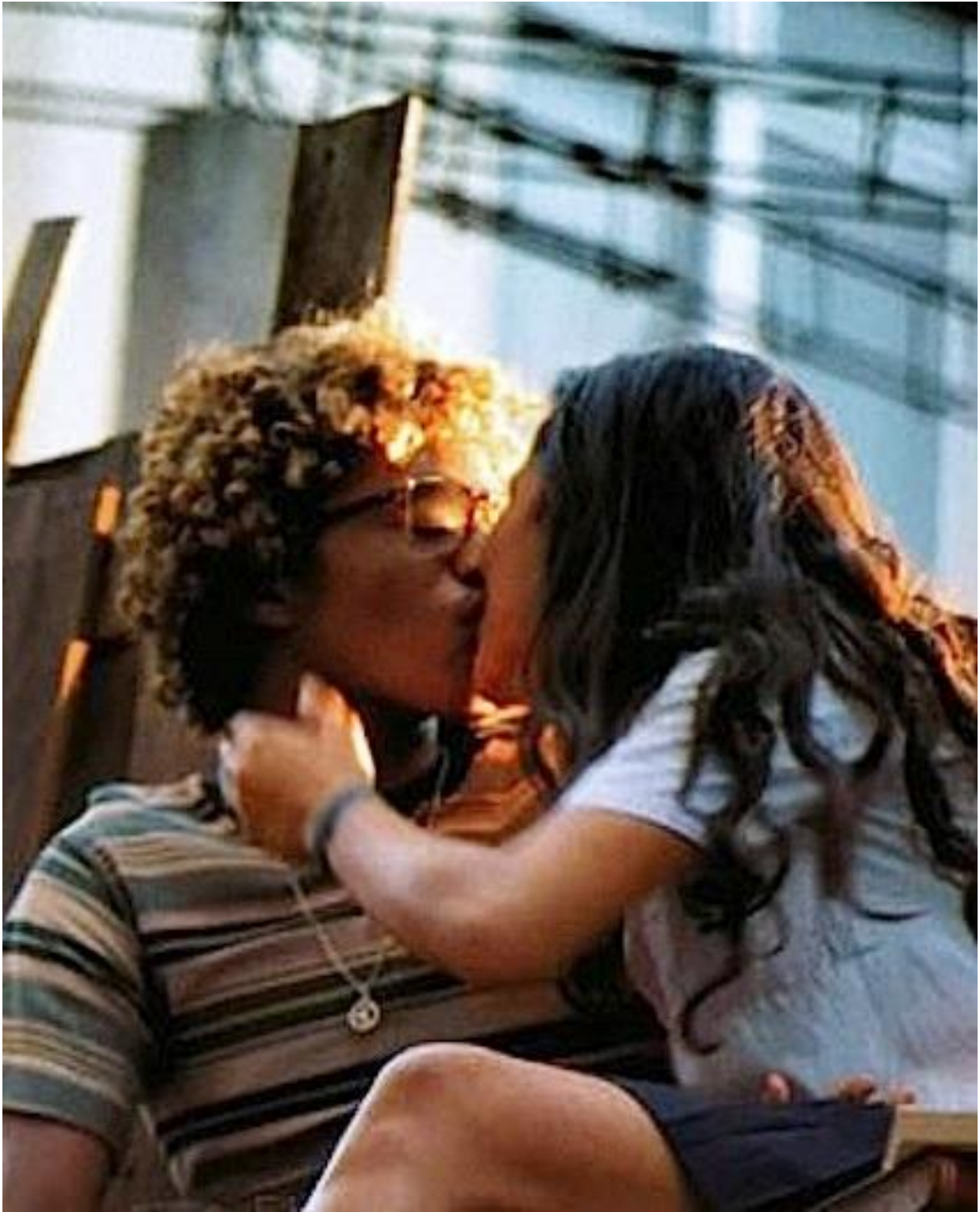


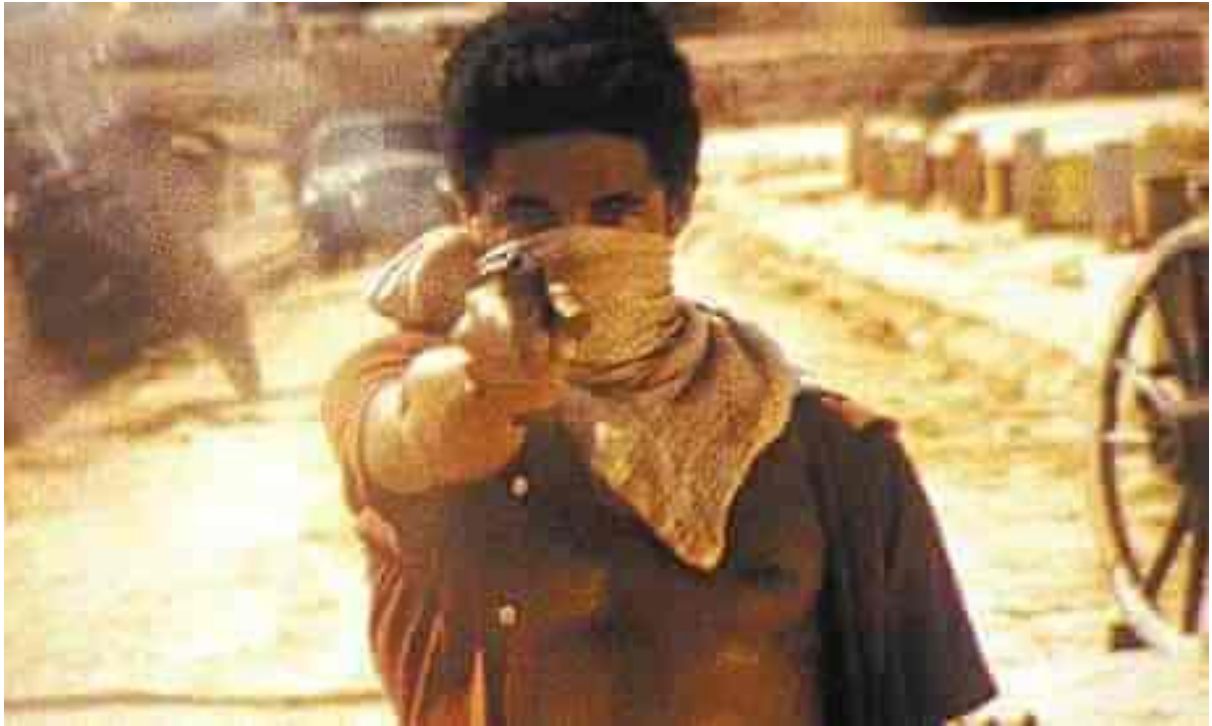
Credit: Cinema without Borders















112



# Chocolat

## شوكلاة



2000

### بطاقة الفيلم

تاريخ العرض الأول: 15 ديسمبر 2000 . النوع: دراما/ كوميديا رومانسية - التقدير: PG-13 - زمن العرض: 121 دقيقة - بطولة: جوليت بينوش، جودي دينش، ألفريد مولينا، لينا أولن، جوني ديب - مستوحى عن رواية لـ جواني هاريس - سيناريو: روبرت نيلسون جاكوب - شارك في كتابة السيناريو وأخرجه: كلير دينيس

# شوكلاة

إحساس جميل، ذلك الذي انتابني بعد مشاهدي لفيلم "شوكلاة". فالفيلم جميل وقيم، ولديه المقدرة على شد انتباه الجمهور العريض، حيث يجمع خصائص كوميديا رومانسية حقيقية. وهو قطعة شوكلاة لذيذة، بل لنقل نادرة. وصورة جميلة شكلت لتدخل القلب وتسحر الروح.

يحكي الفيلم قصة امرأة شجاعة وقادرة على أن تمسّ قلوب سكان المدينة وتتجدد باستمرار في كفاحها ضد التقاليد البالية. فعندما تصل "فيان"، الغريبة الغامضة وابنتها إلى مدينة فرنسية هادئة في شتاء 1959، لم يكن من الممكن لأحد أن يتخيل ذلك التأثير الذي يمكن أن تحدثه على هذا المجتمع المتعصب والمتشبث بالتقاليد الاجتماعية والدينية. وخلال أيام فقط، تفتتح "فيان" محلّ شوكولاته غريب جدّاً، امتلأ بالحلويات الشهيّة. إن قدرة فيان على إدراك رغبات عملاءها الخاصة و إرضاءهم بالحلوى المناسبة، تستهوي القرويين لأن يتركوا أنفسهم إلى هذه المغريات. أما الرجل النبيل المقيم و القائد المعين ذاتياً للمدينة فقد صدم لأن فيان تغري الأهالي المحليين بأطعمتها الشهيّة. وخاف على أنها سوف تخرب مدينته، لذا بدأ يحفر للوقوع بها ويحاول أن يمنع أي شخص من دخول محلّها، على أمل أن يخرجها من المدينة للأبد. إلا أنها تنتصر في النهاية بمساعدة

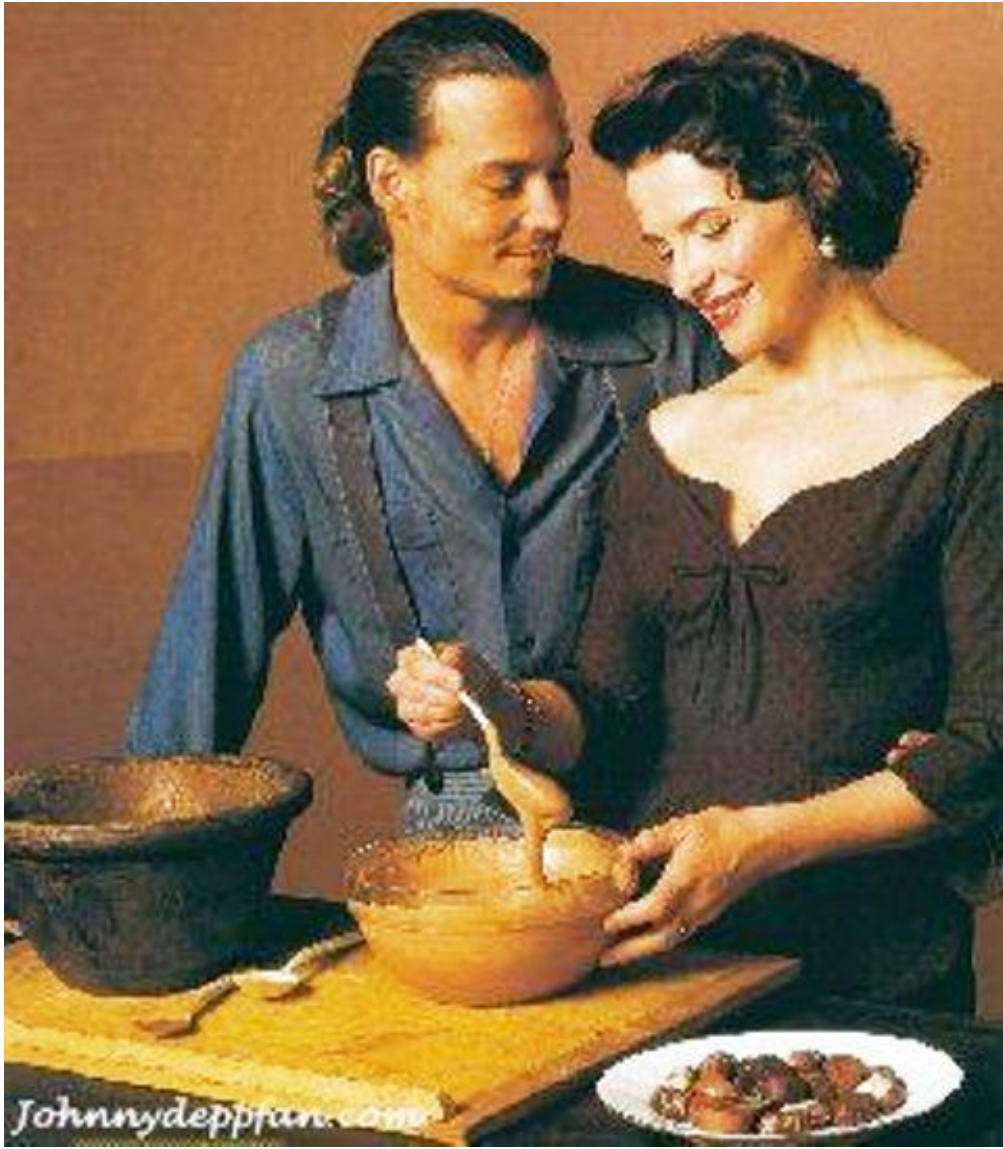
غريب آخر، وهو الوسيم "رو" الذي يصل ويتعاون مع فيان لتحرير المدينة من هذا التخلف.

يحكي فيلم "شوكولاة" عن ذلك الصراع بين قوى التخلف الاجتماعي والتطرف الديني وبين قوى التطور والانفتاح على الجديد. نحن إذن أمام فيلم يخلب الأنظار بمشاهدته القوية، وموسيقاه الناعمة، وصورته الجميلة، كلها عناصر ساهمت في إعطاء الفيلم رونق جمالي بصري أخاذ. هذا بالإضافة إلى الممثلين الذين ساهموا في إعطاء الفيلم مذاق حيوي خاص. الممثلة بينوش فرنسية، بمثابة انعكاس فتان للأمريكية جوليا روبرتس، تحمل سحر باطني. وحضور الممثل جوني ديب جيد وواثق في أدائه للدور.

فيلم "شوكولاة" فيلم فرنسي نموذجي. بالرغم من أنه يتحدث الإنجليزية. فقد نجح فيلم هذا الفيلم في تخطي حاجز اللغة. تلك المعضلة التي تعاني منها السينما التي لا تنطق بالإنجليزية، فالسينما الأوروبية عموماً تشكو في السنوات الأخيرة قلة الجمهور، وقلة مصادر الانتشار والتوزيع، وليس فقط السينما العربية. والسبب بالطبع اللغة المحدودة، فقد بدأ بعض المخرجين من فرنسا وإيطاليا وألمانيا، إخراج أفلام تتحدث الإنجليزية. فتصور عزيزي القارئ، فيلماً مصرياً يتحدث الإنجليزية، فماذا سيكون رد فعلك.









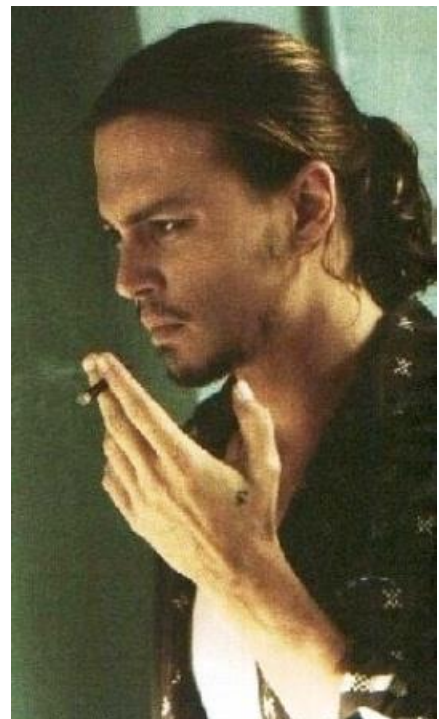
























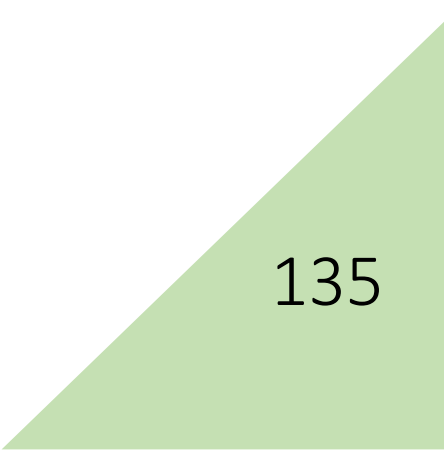








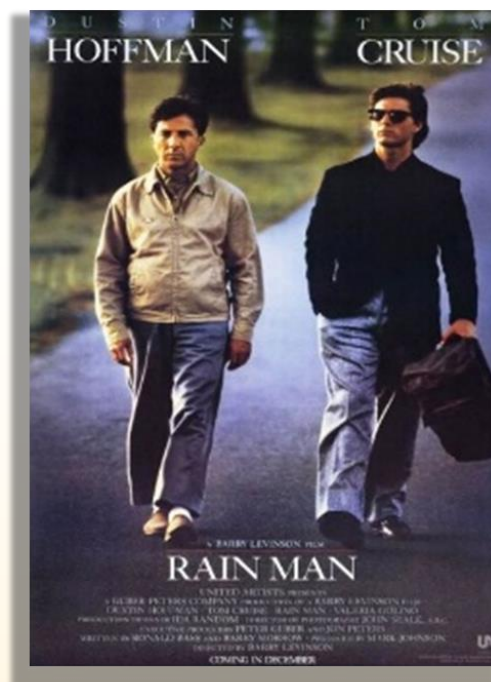


A green right-angled triangle is positioned in the bottom-left corner of the page. The number 135 is printed inside the triangle.

135

# Rain Man

## رجل المطر



1988

### بطاقة الفيلم

تمثيل: دوستين هوفمان + توم كروز + فاليريا غولنو + جيري مولدين + جاك مردوك + مايكل دي. روبرتس + رالف سيمور - إخراج: باري ليفينسون - سيناريو وحوار: رونالد باس، باري مورو - تصوير: جون سيل - موسيقى: هانز زممير - مونتاج: ستو ليندر - إنتاج: مارك جونسون



# رجل المطر

يعد فيلم (رجل المطر Rain Man) إنتاج عام 1988، أهم الأفلام التي عرضت في ذلك العام، وإستحق لقب فيلم الجوائز، حيث حصل على ثمان جوائز أوسكار أفضل فيلم، أفضل إخراج، أفضل ممثل، كما حصل قبل الأوسكار على جائزة الدب الذهبي في مهرجان برلين الدولي.

يتناول الفيلم عزلة الفرد وإغترابه في وسط مجتمعه، كما يؤكد على ضرورة الإتصال مع الآخر وفهمه وقبوله كما هو. وقد جاء تجسيد كل هذه المعاني من خلال تلك العلاقة التي تقوم بين شقيقين، عندما يلتقيان من جديد بعد وفاة والدهما. أحدهما يدعى شارلي (توم كروز) يعمل في تجارة السيارات ويعاني من أزمة مالية، وهو الذي لم يكن على وفاق مع والده المليونير وتركه له منذ أن كان في السادسة عشرة من عمره.

أما الشقيق الأكبر ريموند (داستن هوفمان) فقد كان مقيماً في مصح للمتخلفين عقلياً منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، حيث كان يعاني من مرض عقلي دفعه الى التوحد مع الذات والعجز عن فهم الواقع والتعامل معه وإقامة علاقات سوية طبيعية مع الآخرين. لكنه في ذات الوقت يملك قدرة هائلة ومذهلة في التعامل مع الأرقام وحل المسائل الحسابية، هذا إضافة الى إمتلاكه لذاكرة قوية

وملفنة يمكن أن تخزن معلومات وإحصائيات تثير الدهشة حقاً، حوادث الطيران مثلاً.

وبوفاة الوالد ينتعش الأمل لدى «شارلي» لحل أزمته المالية، معتقداً بأنه سيرث تركة والده، إلا أنه يصدم عندما يعرف وصية والده، والتي تقضي بملكيته للسيارة القديمة فقط، تلك السيارة التي كانت سبباً في تأزم العلاقة بينه وبين والده. ولم يكن شارلي يتذكر بأن له شقيقاً، بل أنه فوجيء بأن ملايين والده ورثها شخص يدعى «ريموند»، لا يعرف معنى المال ولا كيفية التصرف فيه. ويكتشف شارلي أو يتذكر بأن ريموند هو نفسه «رينمان» الذي كان يشعر بالراحة والطمأنينة في حضوره عندما كان صغيراً، بل كان يعتقد بأن شخصية «رينمان» هي من نسج خياله هو.

في فيلم (رجل المطر Rain Man) يقرر شارلي، وينجح في أن ينتزع شقيقه من المصح دون علم المشرفين هناك. دافعه في ذلك هو إيجاد طريقة للحصول على نصف التركة - على أقل تقدير - من شقيقه مهما كلفه الأمر، وفي سبيل ذلك يحتمل سلوك ريموند الطفولي، ويتحمل المشاكل التي تترتب من جراء تخلفه العقلي. وهو - بالطبع - لا يتردد في إستغلال مهارات ريموند وقدراته على التعامل مع الأرقام في الكسب من صالات القمار في «لاس فيجاس». ولكن فيما بعد يتغير موقف شارلي، ويشعر تجاه ريموند بالحب والإحترام، بل ويقرر الإعتراف به ورعايته، غير إن هذا الأمر لا يمكن تحقيقه، باعتبار إن ريموند ليس مؤهلاً لفهم الحياة والتكيف مع العالم والناس خارج المصح العقلي.

تكمّن قوة الفيلم الفنية في أداء داستن هوفمان لشخصية ريموند، حيث حرص هذا الفنان العبقرى على دراسة شاملة للشخصية وسلوكها، وإهتمام بأدق التفاصيل المتعلقة بالحركة والإلقاء، فقدم دوراً صعباً لا يتكرر، ونجح بتمكن في

توصيله بشكل مقنع ومدهش لا مثيل لهما، هذا الدور الذي أهله للحصول على أوسكار أفضل ممثل.

أما السيناريو، فهو يقدم لنا رحلة يقوم بها شخصان يختلفان في كل شيء، في سلوكهما وفهمهما ورؤيتهما للعالم، ولا يربطهما سوى المال والعجز عن الإتصال والتفاهم. فإذا كانت حالة ريموند مرضية عقلية أساساً، فإن حالة شارلي نفسية إجتماعية. صحيح بأن الفيلم قد أشار الى هذا الإرتباط بين الشخصيتين، إلا أنه لم يحسن إستغلاله بشكل عميق. ثم أن السيناريو قد ركز فقط على الربط الوجداني الإنساني بين الشخصيتين، وأغفل الأبعاد السيكولوجية والفلسفية التي كان من الممكن أن تضي على الأحداث والشخصيات مصداقية أكثر.

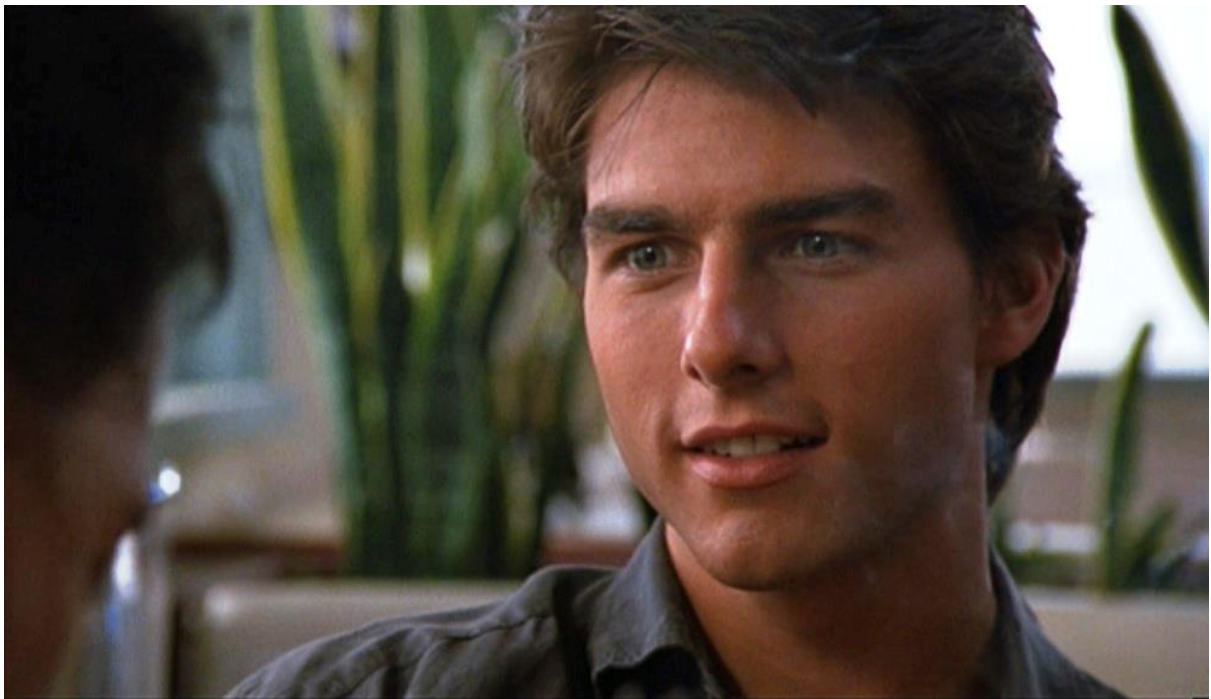
وبالرغم من هذا، إلا أننا أمام فيلم نُفِّذ بشكل جيد ومتكامل إخراجاً وتصويراً وموسيقى وأداء، بل أن فيلم (رجل المطر) سيظل علامة هامة لا تنسى في تاريخ السينما الأمريكية والعالمية.



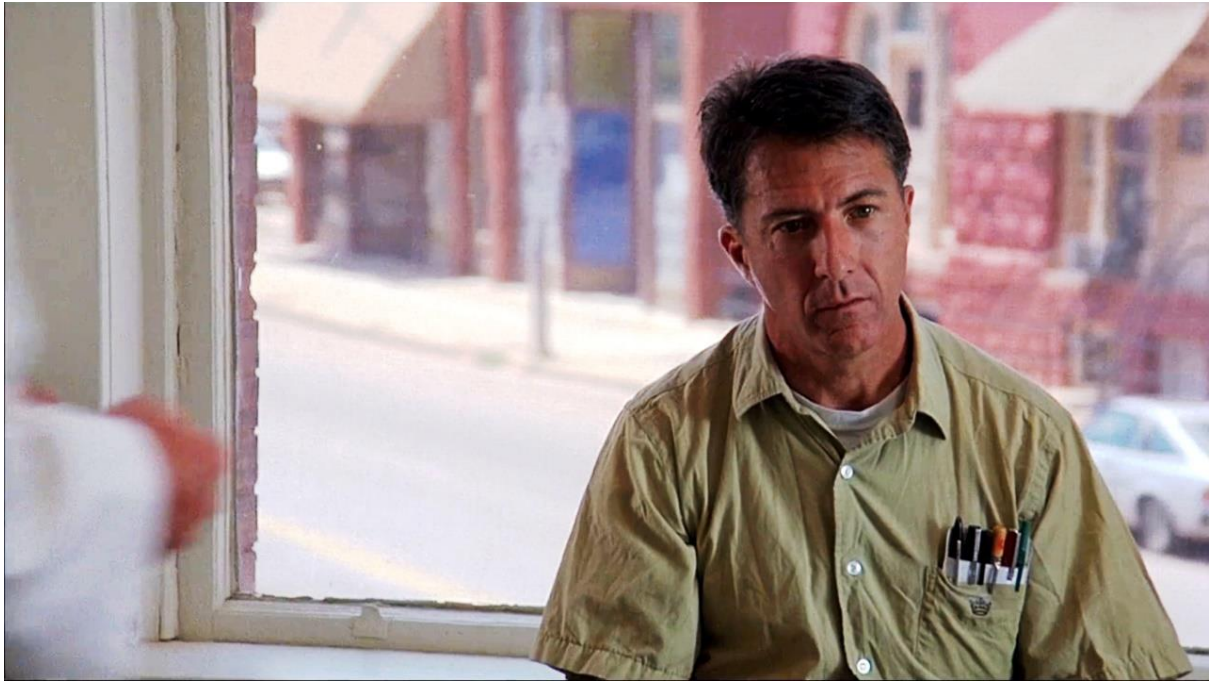




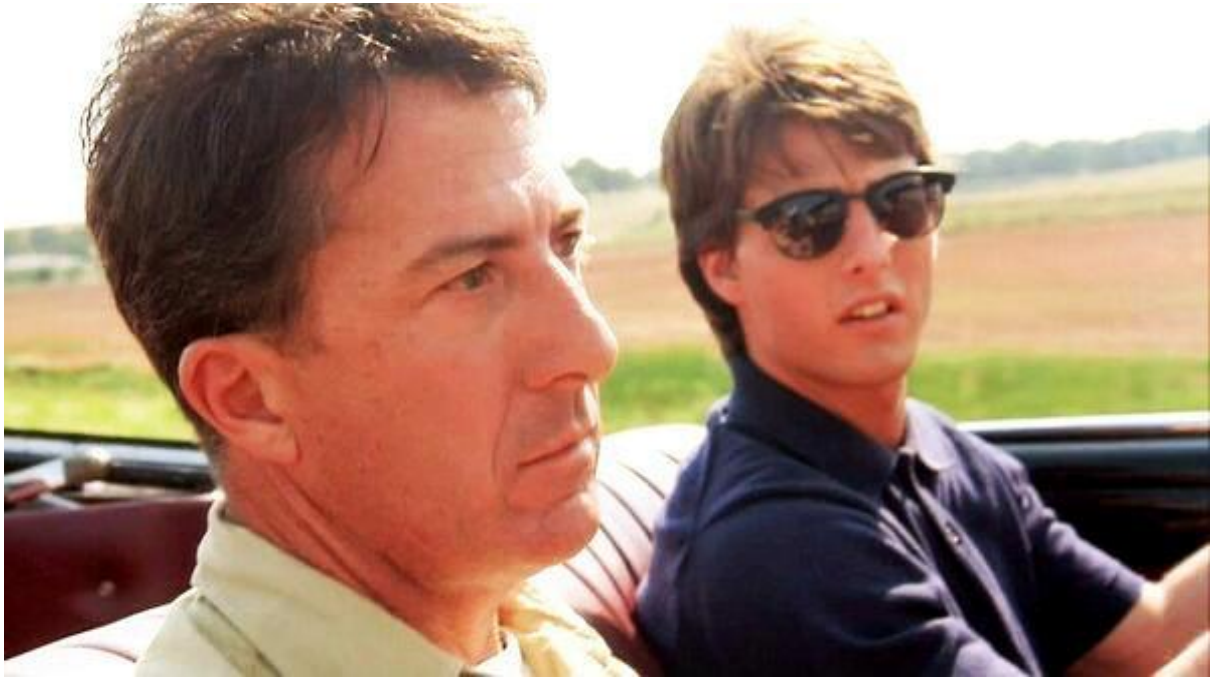
















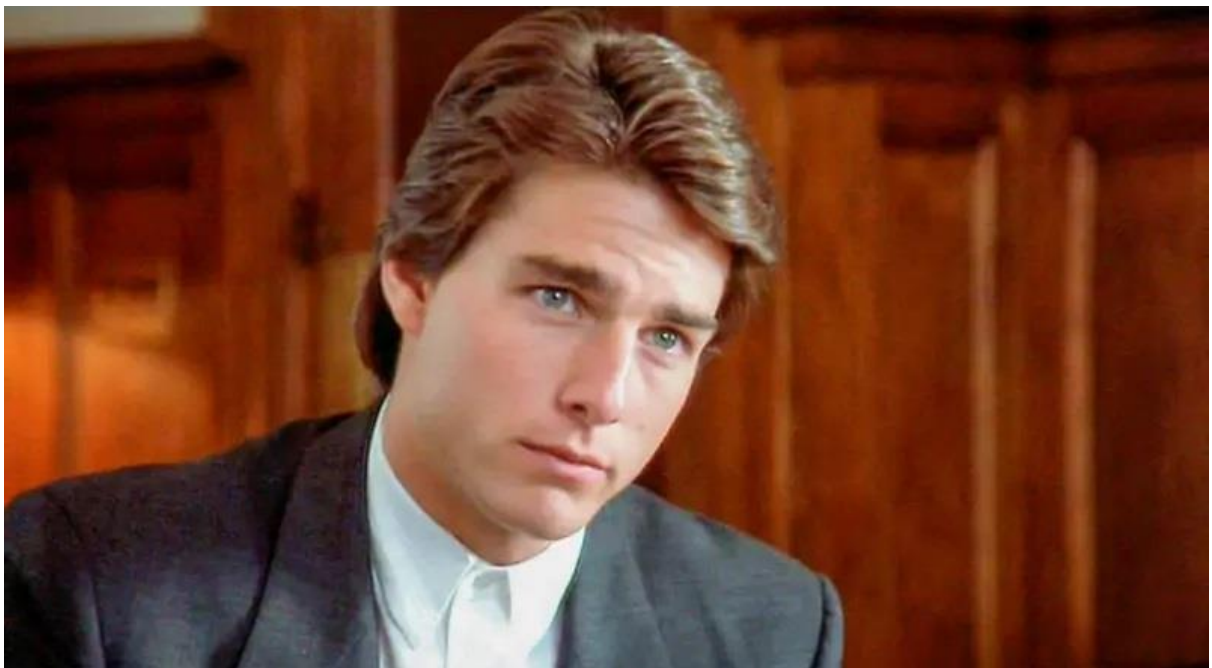


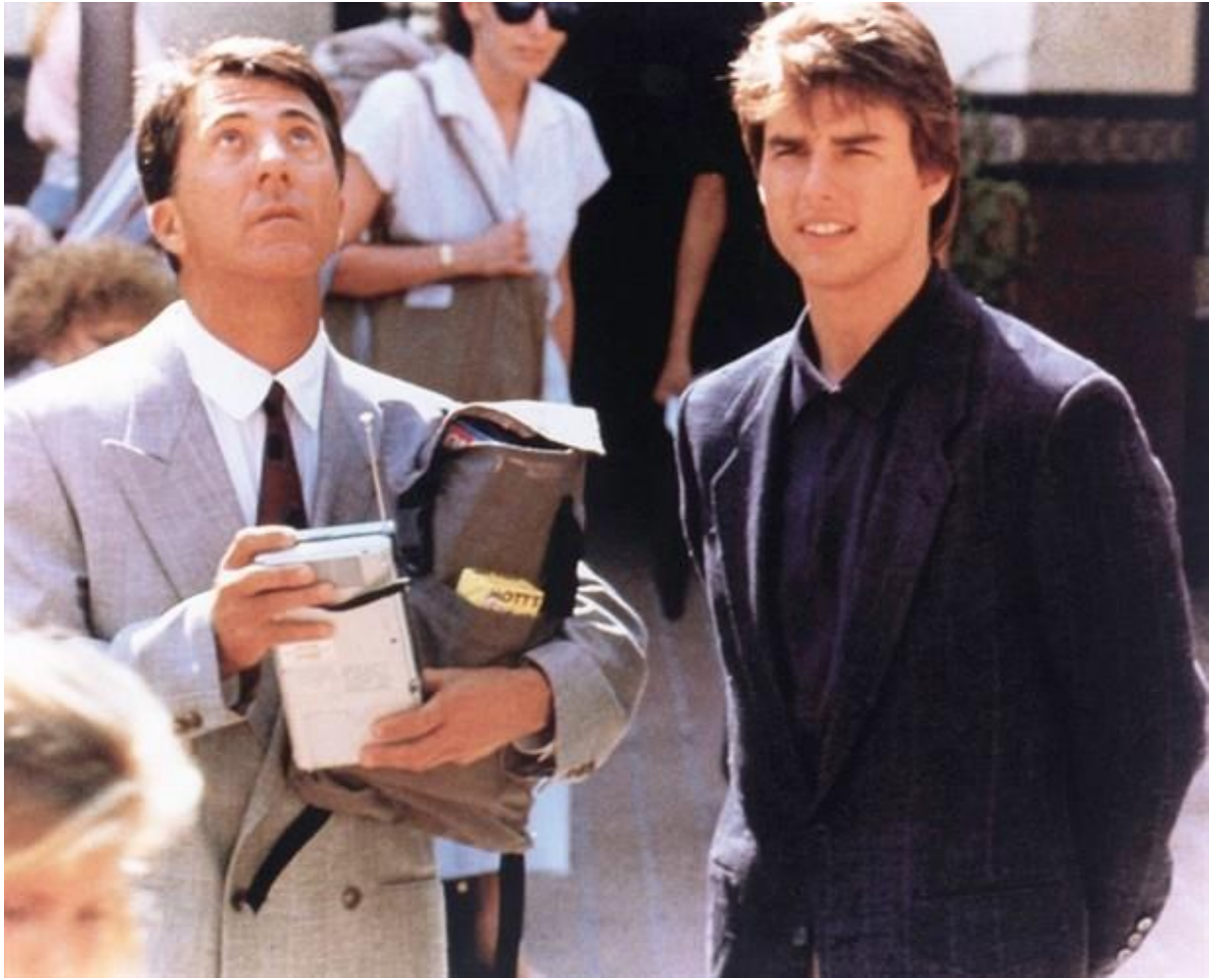




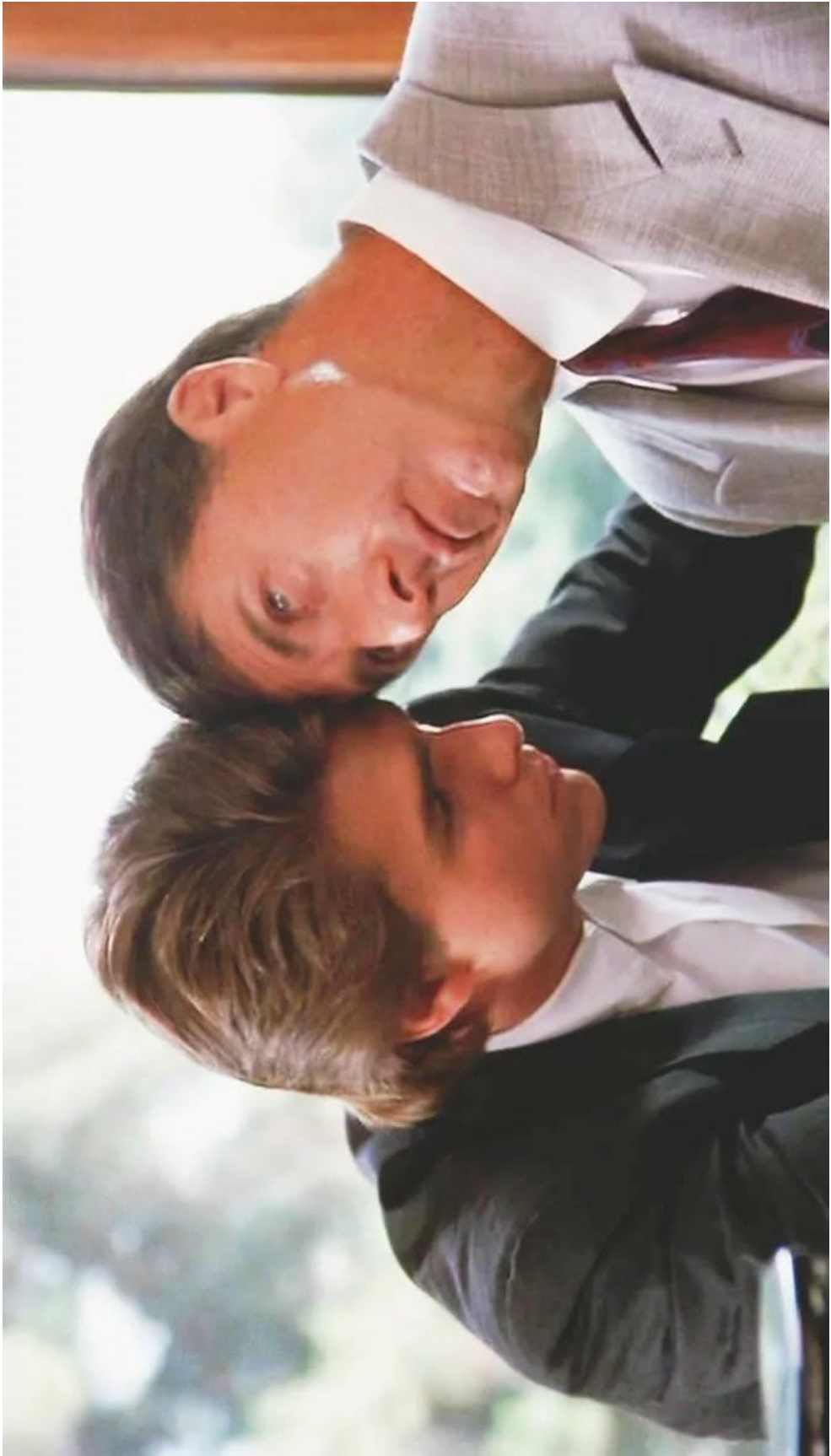












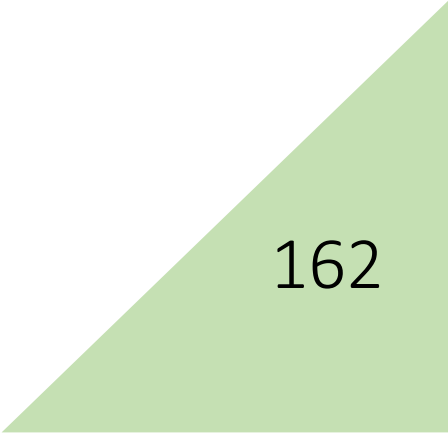








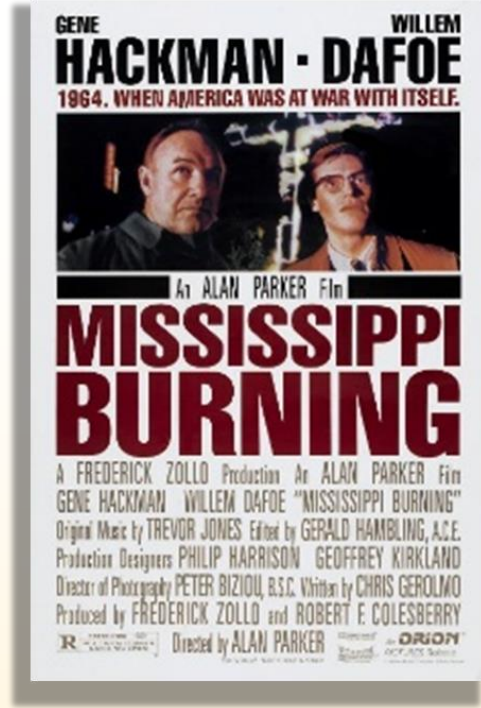


A green right-angled triangle is positioned in the bottom-left corner of the page. The number 162 is printed inside the triangle.

162

# Mississippi Burning

## الميسيسيبي يحترق



1988

### بطاقة الفيلم

تمثيل: جين هاكمان + ويليم دافوي + فرانسيس مكدورماند +  
براد دوريف + لي إرمي + غايلارد سارتين - إخراج: ألن باركر  
- سيناريو وحوار: كرس جيرولمو - تصوير: بيتر بيزيو - موسيقى:  
تريفور جونيس - مونتاج: جيرى هامبلنج - إنتاج: فريدريك زولو،  
روبرت إف. كوليسبري

# الميسيبي يحترق

من الأفلام الأجنبية الجيدة، الفيلم الأمريكي (الميسيبي يحترق . 1988). وهو من إخراج البريطاني "ألن باركر" وبطولة الأمريكي "جين هاكمان". وقد حصل الفيلم على أكثر من جائزة. فمن المجلس القومي الأمريكي، حصل هذا الفيلم على جوائز أفضل فيلم وأفضل إخراج (ألن باركر) وأفضل ممثل (جين هاكمان) وأفضل ممثلة مساعدة. كما حصل على أوسكار أفضل تصوير (بيتر بيزيو).

يضيء لنا هذا الفيلم صفحة سوداء من تاريخ أمريكا الحديث، وبالتحديد في عام 196. وهو نفس العام الذي منح فيه "مارتن لوثر كنج" جائزة نوبل للسلام. وبالتالي يركز الفيلم على واقعة حقيقية حدثت في بلدة صغيرة بولاية الميسيبي في نفس العام، عن مقتل ثلاثة عمال (أحدهم أسود) وإخفاء جثثهم، وهم أعضاء في "لجنة الحقوق المدنية" المدافعة عن حقوق السود، على أيدي زمرة من العنصريين البيض المنتمين إلى "منظمة كوكلوس كلان" الإرهابية المتطرفة. وقد وقع هذا الحادث بعد يومين فقط. من إقرار مجلس الشيوخ وثيقة حقوق الإنسان. لذا يبذل مكتب المباحث جهوداً مكثفة للوصول إلى سر إخفاء هؤلاء العمال الثلاثة، ويرسل عميلين (جين هاكمان، ويليم دافو) للتحقيق في حادث الإخفاء. يصلان إلى البلدة ليجدا جواً مرعباً من التعصب والعنصرية ومظاهر الإرهاب، ويواجهها كماً من التظليل والكذب من جانب السلطات المحلية، والصمت من جانب الأهالي المغلوبين على

أمرهم. وبعد أحداث دامية وجهود دأبة ومكثفة من التحريات، تتخللها حوادث قتل وحرق وتخريب موجهة ضد الأهالي السود، وبفضل مكافأة مالية كبيرة (30.000 دولار)، يتم العثور على الجثث الثلاث وإعتقال مرتكبي جريمة القتل والمتورطين فيها، وهم من كبار المسؤولين ورجال السلطة المحلية.

الفيلم أخرج بعد ربع قرن من حدوث هذه الجريمة البشعة (وتكلف إنتاجه خمسة عشر مليوناً من الدولارات)، يعبر عن ذلك الوعي الأمريكي الجديد ضد التفرة العنصرية وضد منظمة كوكلوس كلان الإرهابية. هذا بالرغم من أن صانعي الفيلم قد حرفوا في التفاصيل الواقعية لهذا الحادث التاريخي، وذلك من أجل تقديم حبكة بوليسية مألوفة. حيث أن المصادر الموثقة تشير بأن مكتب المباحث الفيدرالي (FBI) - تحت ضغط المدعي العام آنذاك "روبرت كنيدي" - قد أرسل عميلين للتحقيق في الحادث. وقد نجحوا في ذلك بعد أن قدما رشوة مجزية لشخص أو أكثر من أعضاء المنظمة العنصرية مقابل إفشاء سر مرتكبيها. أما مخرج الفيلم "ألن باركر"، فيبرر عدم التزامه بالوقائع، قائلاً: (...فيلمنا هذا ليس عن حركة الحقوق المدنية، وإنما عن الأسباب التي أدت الى ظهور هذه الحركة، وكيف أن وجودها كان ضرورياً آنذاك. ولأنه فيلم سينمائي، فقد شعرت بأن القصة ينبغي أن تكون خيالية، وكان لابد من إختيار بطلين من البيض. إنه إنعكاس لمجتمعنا بقدر ما هو إنعكاس لنظرة صناعة السينما...). ربما يتفق البعض مع بعض ما قاله المخرج، إلا أن الإنتقادات تركزت أكثر على إضفاء الموقف البطولي لعملاء الـ (FBI)، مقابل تهميش دور الأقلية السوداء والتي أظهرها الفيلم في أشكال سلبية ولا مبالية، مما أدى الى تحريف الصراع الحقيقي وإضعاف البعد الإجماعي. وبالرغم من أن المخرج قد نجح في تقديم عمل مضاد للعنصرية، من خلال إبراز مظاهر العنف الدموي والتعصب الأعمى، وتصوير بشاعة هذا الواقع من خلال مشاهد الإرهاب والإذلال والعزل الذي يمارسه البيض ضد السود، إلا أن كل هذا قد تم على المستوى العاطفي

وليس عبر التحليل السياسي العميق من خلال طرح الأبعاد السياسية والإقتصادية والإجتماعية لقضية جوهرية كهذه.

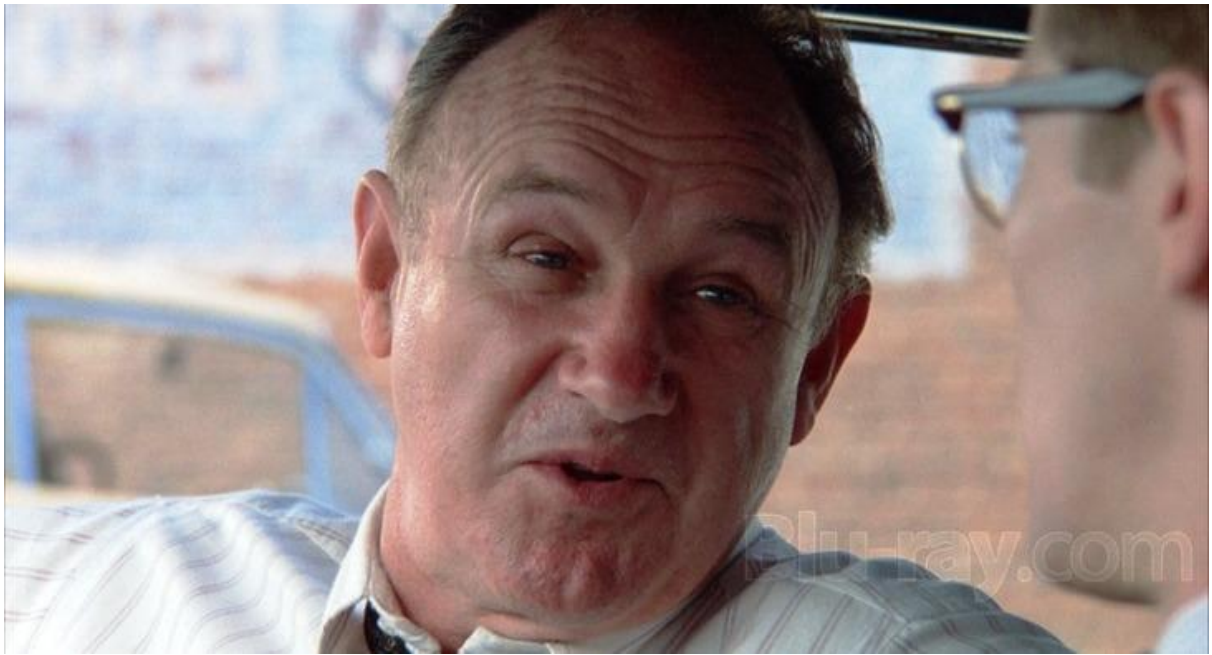
هذا من ناحية المضمون الفكري الذي يطرحه فيلم (الميسيبي يحترق). أما من النواحي الفنية، فالفيلم عمل هام ومثير، يتميز بالجودة في التنفيذ وقدرة بصرية عالية جسدها هذا المخرج الكبير، والذي تشهد له أفلامه السابقة (قطار منتصف الليل - الجدار - بيردي - قلب ملاك).

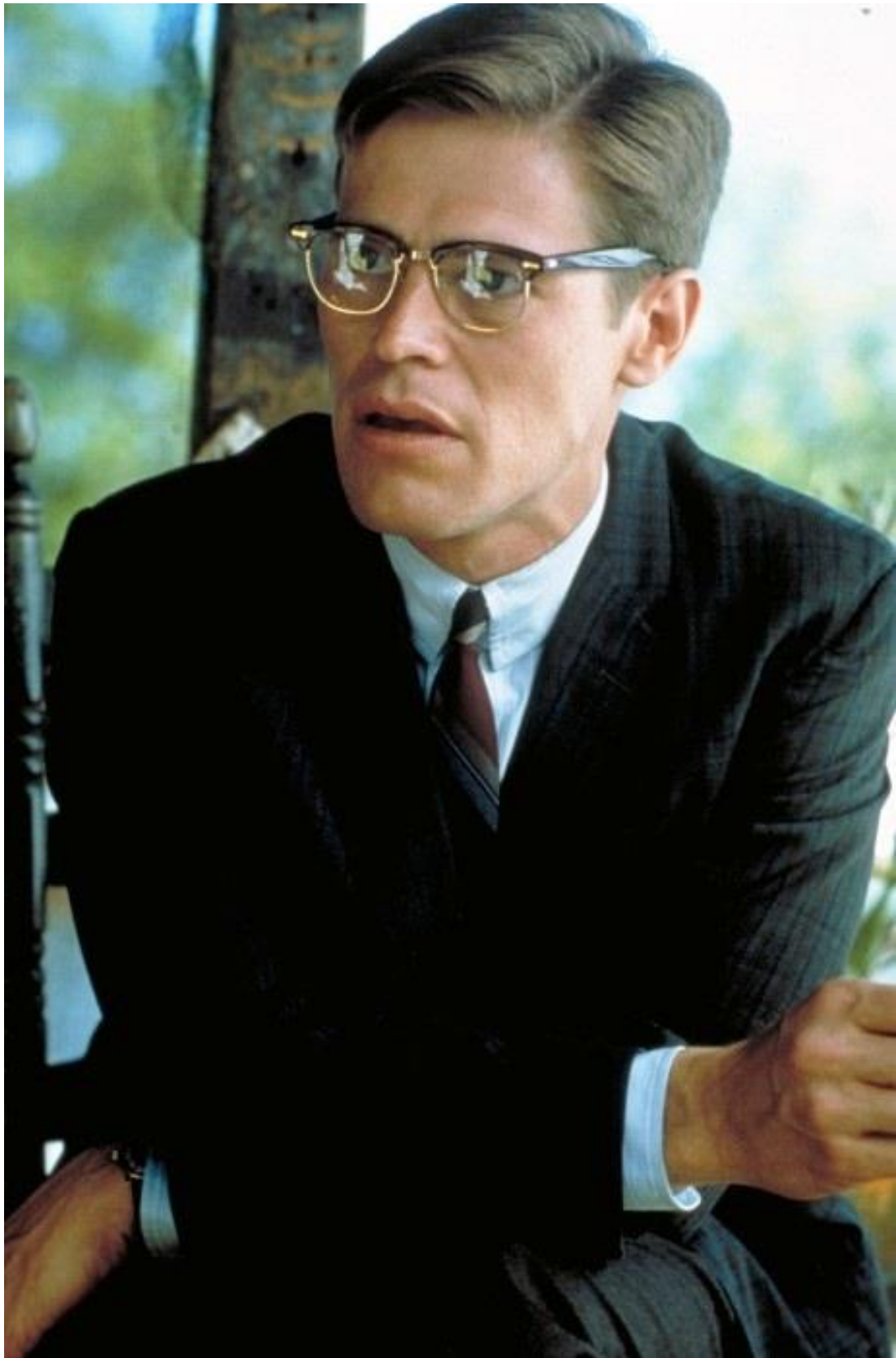






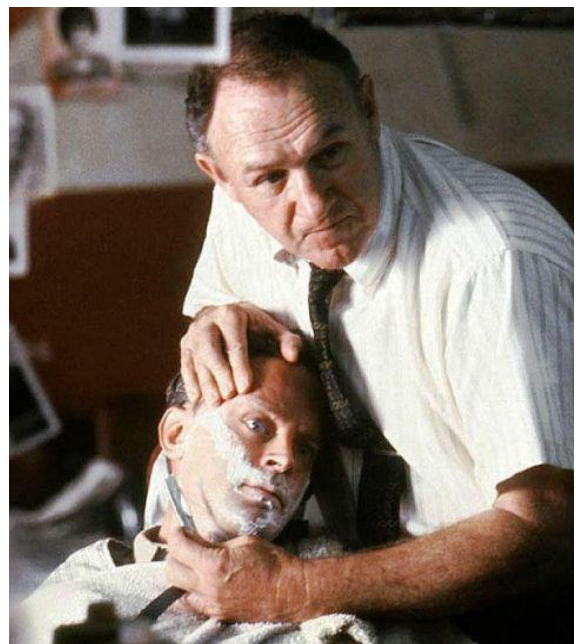
































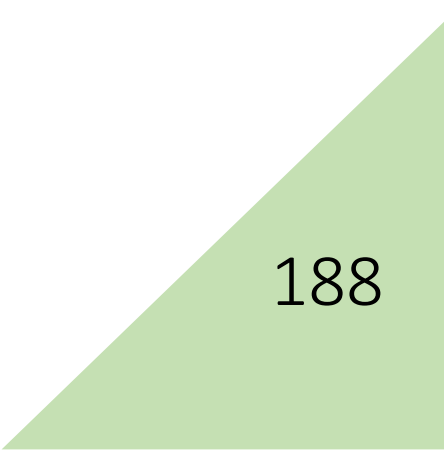








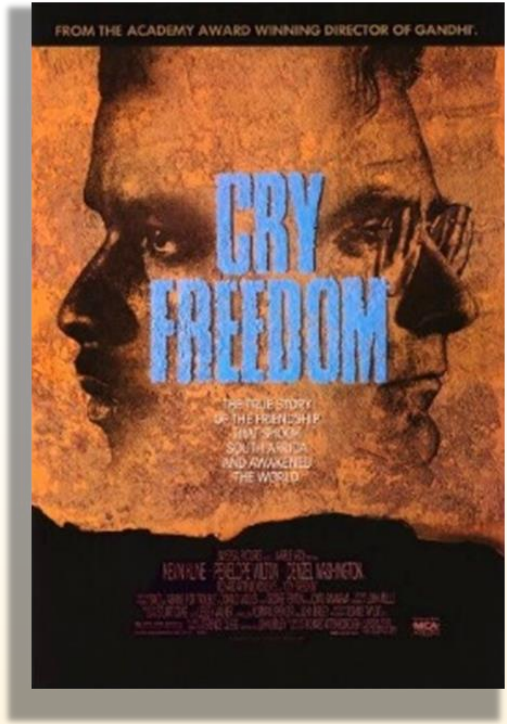




188

# Cry of Freedom

## صرخة الحرية



1988

### بطاقة الفيلم

تمثيل: دينزيل واشنطن + كيفين كلاين + بينيلوبي ويلتون + كاتي هاردي + جوزيت سايمون + جون ثو. إخراج: ريتشارد أتينبوروغ . سيناريو وحوار: جون بريلي . تصوير: رونيه تايلور . موسيقى: جورج فينتون، جوناس جوانجوا . مونتاج: ليسلي ولكر . إنتاج: ريتشارد أتينبوروغ، سبينسر نورماندي، جون بريلي

# صرخة الحرية

الكثيرون يتذكرون فيلم (غاندي - 1982)، ذلك الفيلم الذي أثار اهتماماً جماهيرياً ونقدياً كبيراً، ولكن القليل من يعرف مخرجه البريطاني «ريتشارد أتنبرو»، والذي سيكون ضيف موضوعنا هذا، عن فيلمه التالي (صرخة الحرية - 1988).

(صرخة الحرية) فيلم ذو توجه سياسي، وهذا واضح من عنوانه طبعاً. فهو يتناول قضية التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، من خلال قصة حقيقية للصحفي «دونالد وودز»، معتمداً على كتاب له بعنوان (بيكو)، يحكي تجربة هذا الصحفي الشخصية في جنوب أفريقيا.

يبدأ الفيلم بداية متوترة، حيث الكاميرا ترصد وتنتقل في وسط أحياء السود، وفجأة ينقض رجال الشرطة العنصرية بعرباتهم وكلابهم وكل وسائل العنف التي لديهم لتدمير وهدم المنطقة بأكملها.

يتناول الفيلم - من منطلق ليبرالي طبعاً - السنتين الأخيرتين من حياة من حياة المناضل الأسود «ستيف بيكو»، والذي أسس وقاد حركة «الوعي الأسود»، وكان من أبرز قيادات منظمة طلبة جنوب أفريقيا. وقد توفي بيكو في السجن تحت التعذيب في سبتمبر 1977.

وفيلمنا هذا، يحكي قصة هذا الزعيم من خلال علاقته بالصحفي وودز. كتب سيناريو الفيلم «جون برايلي»، كاتب سيناريو غاندي أيضاً.

في البداية تبدو لنا معارضة الصحفي وودز لقضية السود، حيث أنه ظل لفترة طويلة معتقداً بأن البيض أفضل من السود، ولهذا فهو يعارض حركة «الوعي الأسود» وزعيمها بيكو. فقد كان يهاجمه دائماً في مقالاته الصحفية ويتهمه بمحاولة خلق عنصرية سوداء في مواجهة البيض. ومع تطور الأحداث، يقوم الصحفي بدعوة من بيكو بزيارة أحياء السود كي يتأكد من حقيقة موقفه وصحة أفكاره، إلا أنه يفاجأ عندما يكتشف واقع الشعب الأسود وحقيقة الظلم والإستغلال والتمييز العنصري الواقع عليهم من البيض. هنا ينحاز تدريجياً لقضية السود والبحث في معاناتهم، الى أن تتطور العلاقة بينه وبين بيكو الى صداقة، ومن ثم يؤمن تماماً بعدالة قضية صديقه.

بعد هذا الموقف، يرتفع مستوى الحوار واللغة السينمائية المعبرة تماماً عن الموقف بين المناضل الأسود والصحفي الجريء، حيث تسبب هذه العلاقة للصحفي مضايقات من قبل الشرطة وتكرر مداماتهم لمنزله. وتأتي نقطة التحول الحاسمة في الفيلم عندما يقبض على بيكو من قبل النظام العنصري، بسبب تركه لمكان تحديد إقامته الجبرية في منزله، وذلك بعد أن أخرج هيئة المحكمة في دفاعه عن أحد السود، وفضحه للأعمال الوحشية التي تقترفها سلطات جنوب أفريقيا ضد المواطنين السود.

ويقتل بيكو في السجن من جراء التعذيب الوحشي، إلا أن صديقه الصحفي يشك في أنه مات بسبب إضرابه عن الطعام، كما جاء في تقرير الطبيب الشرعي والأجهزة الرسمية. لذا يقوم بحملة مكثفة من أجل إعادة التحقيق في الجريمة التي إرتكبها النظام العنصري، وكشف الحقيقة للرأي العام، خاصة وأنه تمكن من تصوير جثة بيكو، التي تظهر عليها آثار التعذيب، وبالتالي يصبح لديه دليل مادي لفتح التحقيق في هذه الجريمة.

وعلى ضوء ذلك، تصدر الحكومة العنصرية حكماً بتحديد إقامة الصحفي هو الآخر، ويعزل في منزله، ويمنع من مقابلة أكثر من شخص واحد كل مرة خارج دائرة أسرته، ويمنع من مغادرة منزله المراقب ليل نهار، كما يمنع من كتابة أي شيء. ويعيش الصحفي هذا الحصار لمدة خمس سنوات كاملة. ثم يدبر خطة مثيرة للهرب ومعه أسرته تاركين وراءهم كل شيء ما عدا الصور التي أخذها لبحثه بيكو، والكتاب الذي ألفه عنه وهو في عزله بالمنزل، وفي نيته طبعاً أن يفضح سياسة النظام العنصري، وإعلان الحقيقة حول إغتيال صديقه بيكو، وما صاحب هذا الإغتيال من ملابسات تتعلق بوقائع عديدة بينها إهدار الأدمية وهتك الحريات العامة وإغتيال لكل فضائل حقوق الإنسان وإعتداء على كل ما يتعلق بها من مواد الموثيق الدولية.

بدأ المخرج أنتبرو في الإعداد لفيلمه (صرخة الحرية)، مباشرة بعد إنتهائه من فيلمه (غاندي). وذلك بعد أن بدأ هاجس التفكير يجنح به الى محاولة العودة لموضوعه المؤجل، والذي كان يشغل باله دائماً. موضوعه هو قضية «الصرخة» والصراع من أجلها، وهل يذهب به التفكير الى أمريكا الجنوبية أم أفريقيا الجنوبية. ففي أثناء إنشغاله بفيلم (خط الكورس)، الذي قدم فيه معالجة سينمائية لمسرحية موسيقية، يصله كتاب الصحفي وودز عن ستيف بيكو، وكان قد سمع عن وودز وعن سمعته الطيبة التي طارت قبله الى أوروبا وكل العالم. وبعد قرائته للكتاب، حرص على قراءة كتابه الآخر «البحث عن المتاعب»، ومن ثم التقى بهذا الصحفي واقترح عليه أن يقدم فيلماً عن الصراع من أجل الحرية، عبر محتويات الكتابين اللذين يتعرضان لمحنة نضال بيكو وشعبه في جنوب أفريقيا. وقد كان لدى أنتبرو إقتناع بضرورة تبنيه لهذا النبض الراهن للحياة هناك، ولكي يلتقي بنفسه مع القيادات التي تحارب العنصرية.



تبدأ زيارة المخرج الى جنوب أفريقيا في يناير 1984 حيث حاول قدر الإمكان أن يبعد رحلته عن الأضواء وعن إهتمام الصحافة. فبدأ بزيارة بعض الأصدقاء هناك لعدة أيام، بعدها سافر الى سويتو، ومنها الى كيب تون، حيث نزل في فندق إلترم في الحذر الذي يبعده عن أية مواجهة مع السلطات العنصرية. لقد كان أتنبرو حريصاً، في رحلته هذه، على لقاء صديق الصحفي وودز ومع زعيم الحزب الفيدرالي التقدمي الذي كان يكافح العنصرية ويتصدى لأتباعها داخل البرلمان وخارجه. وعندما إنتشر خبر وجود المخرج هناك، جاءت الصحافة تسأله عن سبب الزيارة، فأجابها دون أن يشير الى حقيقة مقصده، مصرحاً بأن زيارته هذه خاصة وليس لها دوافع فنية. بعدها واصل لقاءاته مع معارف وأنصار الصحفي. هذا بالرغم من أن الصحافة لم تتركه وشأنه، وإهتمامه بعض الصحف الموالية للحكومة العنصرية، بأنه يقدم عملاً تليفزيونياً عن الزعيم نيلسون مانديلا. بعدها، يتحرك ركب المخرج بعيداً الى شمال جنوب أفريقيا، فيلتقي مع بعض أصدقاء بيكو.

ومن الطبيعي، من أن المخرج أتنبرو لم يسلم هو وعائلته من مضايقات بعض العنصريين البيض ومطاردتهم لسيارته. ولم يطمئن تماماً إلا بعد وصوله الى المطار ليستقل طائرة الى لندن. وفي أثناء عودته بالطائرة وهي تحلق فوق زيمبابوي المجاورة يقرر أن يستفيد من ذلك التشابه بين الدولتين في تصوير أحداث فيلمه. وفعلاً يتحقق ما أراد وينجح الفيلم وتصبح صرخته بمثابة نداء الى ضمير الإنسانية في كل مكان.

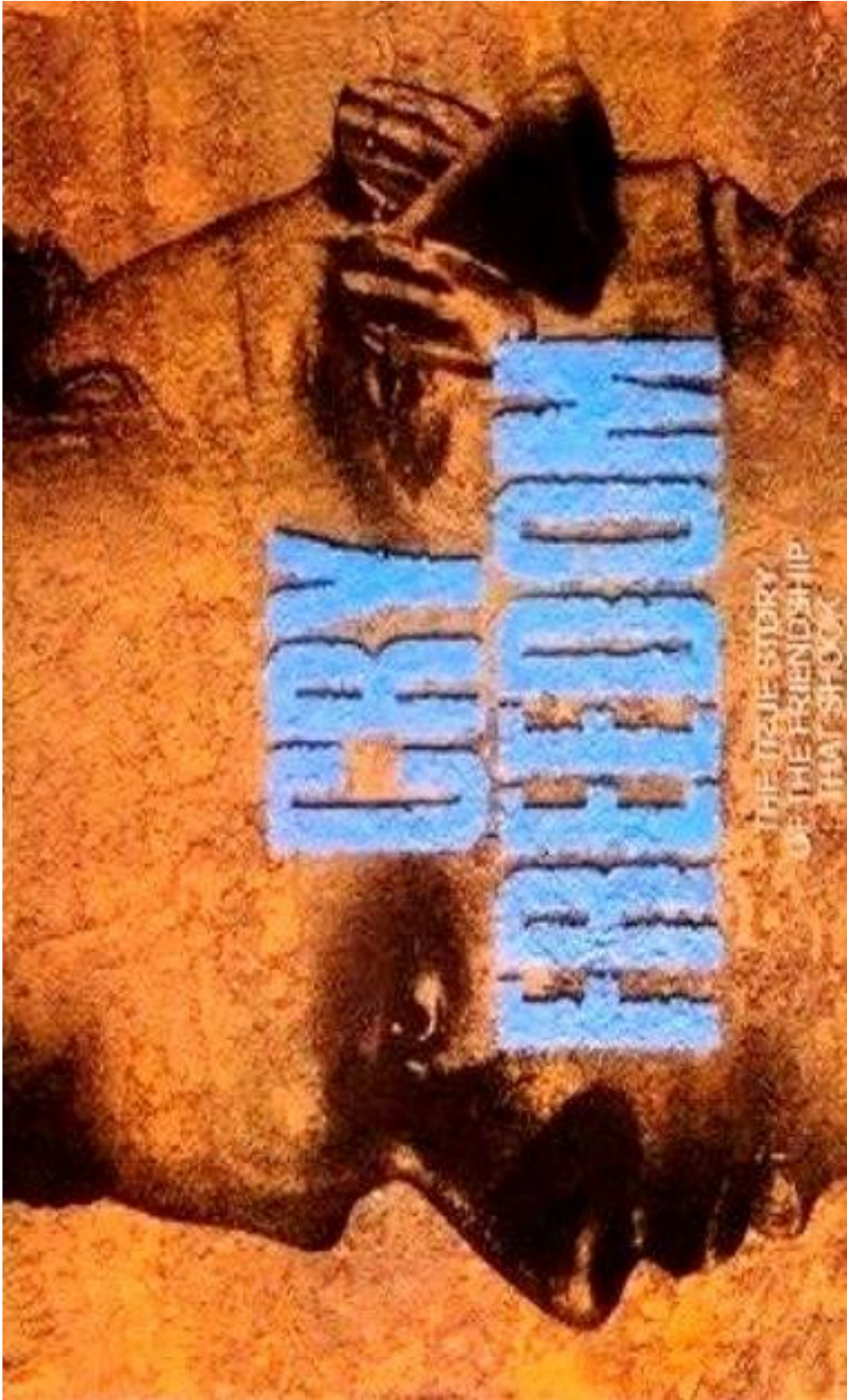
وكانت الشركة المنتجة والموزعة للفيلم عالمياً قد إتفقت على عرضه في مدن جنوب أفريقيا، وذلك من خلال المتاح من تلك الحرية الهامشية التي تشدق بها مثل هذه الأنظمة العنصرية. إلا أنه قبل حفل الإفتتاح في جوهانسبرغ، وخشية إنتقال صرخة الفيلم الى الجماهير تقرر سلطات النظام مصادرة الفيلم ومنع عرضه.

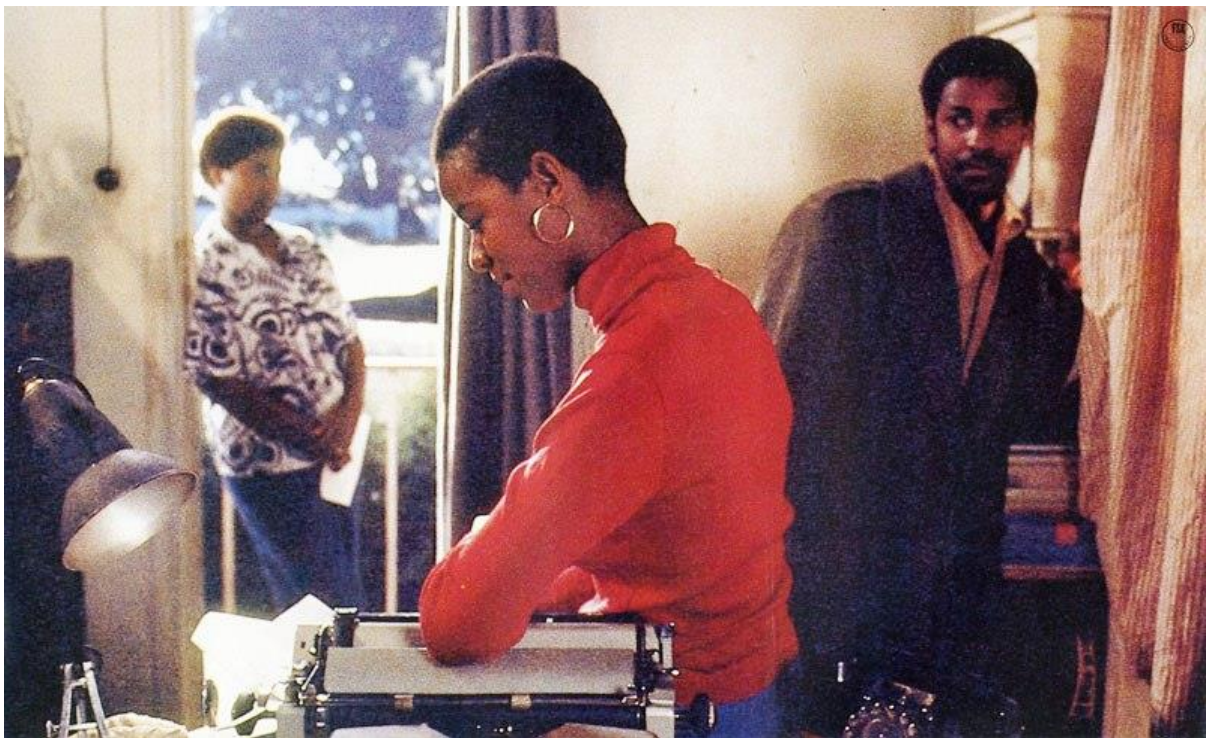
ليكون هذا الحدث خبراً مصوراً هو أول أخبار نشرة السابعة في التلفزيون الفرنسي، ومن ثم في إذاعات العالم المسموعة والمرئية، ولتصل عبر هذا النبأ صرخة الحرية لتدين ذلك السلوك الهمجى لتلك الأنظمة العنصرية.

كانت هذه رحلة المخرج أتنبرو مع صنع فيلمه (صرخة الحرية)، ويبقى لنا بعض الملاحظات التي لا بد من طرحها، ومناقشة الفيلم فيما قدمه من مضمون وفكر إضافة إلى العناصر الفنية الأخرى.

إن فيلم (صرخة الحرية) ينقسم إلى جزئين.. الأول منه يتناول قضايا التحرر والعنصرية، أما الجزء الثاني فهو مغامرة الصحفي للهروب من جنوب أفريقيا. وإذا كان الجزء الأول يعتمد على الحوار الذكي والمشاهد المستوحاة من البيئة الأفريقية، فإن الجزء الثاني يعتمد على حركة الكاميرا وتوتر الأحداث. هذا إضافة إلى أننا نكتشف - بعد الساعة الأولى من الفيلم - بأنه ليس عن المناضل الأسود ستيف بيكو، وإنما يعطي الدور الأكبر للصحفي، بل إن أزمته مع النظام العنصري تصبح هي الأهم. أي إنه بدلاً من مشاهدة فيلم عن بيكو وقضية شعبه وجدنا قصة أخرى عن شجاعة رجل أبيض يتعرض لنفس المضايقات والعقوبات، بل يصبح في نظر السلطة مناضلاً لا يقل خطورة عن بيكو. وبمعنى آخر أن الفيلم يتحدث عن الشعب الأفريقي الأسود من خلال بطل أبيض، وهذا بالطبع ما يلبي حاجة الجمهور الغربي الذي تعود النظر إلى قضايا شعوب العالم الثالث من خلال أبطاله هو. وهذا أمر يثير الكثير من الإشكالات من حيث التشكيك في مصداقية الفيلم. فمن المعروف أن بيكو نفسه قد بدأ حركته السياسية بالإنفصال عن الطلبة الليبراليين البيض، وكان يدعو مواطنيه السود إلى عدم الاعتماد على البيض في معركتهم المصيرية. وللعلم فإن الفيلم قد واجه رفضاً من قبل أرملة بيكو ورفاقه، وذلك لإفتقاره إلى الأمانة التاريخية، ولعدم إهتمامه بالقضية الجوهرية.

وبالرغم من كل هذا، فإنه لا يمكن نكران ذلك الجهد المبذول في تنفيذ الفيلم، حيث تبدو مهارة المخرج في تحريك المجاميع، خصوصاً في مشهد وداع المناضل بيكو، والذي يعد من أجمل مشاهد الفيلم سواء في تحريك المجاميع أو في حركة الكاميرا البانورامية. وختاماً، لا بد من الإشارة إلى أن فيلم (صرخة الحرية) يعتبر إدانة حقيقية وجريئة للوحشية التي كان يمارسها نظام جنوب أفريقيا العنصري.





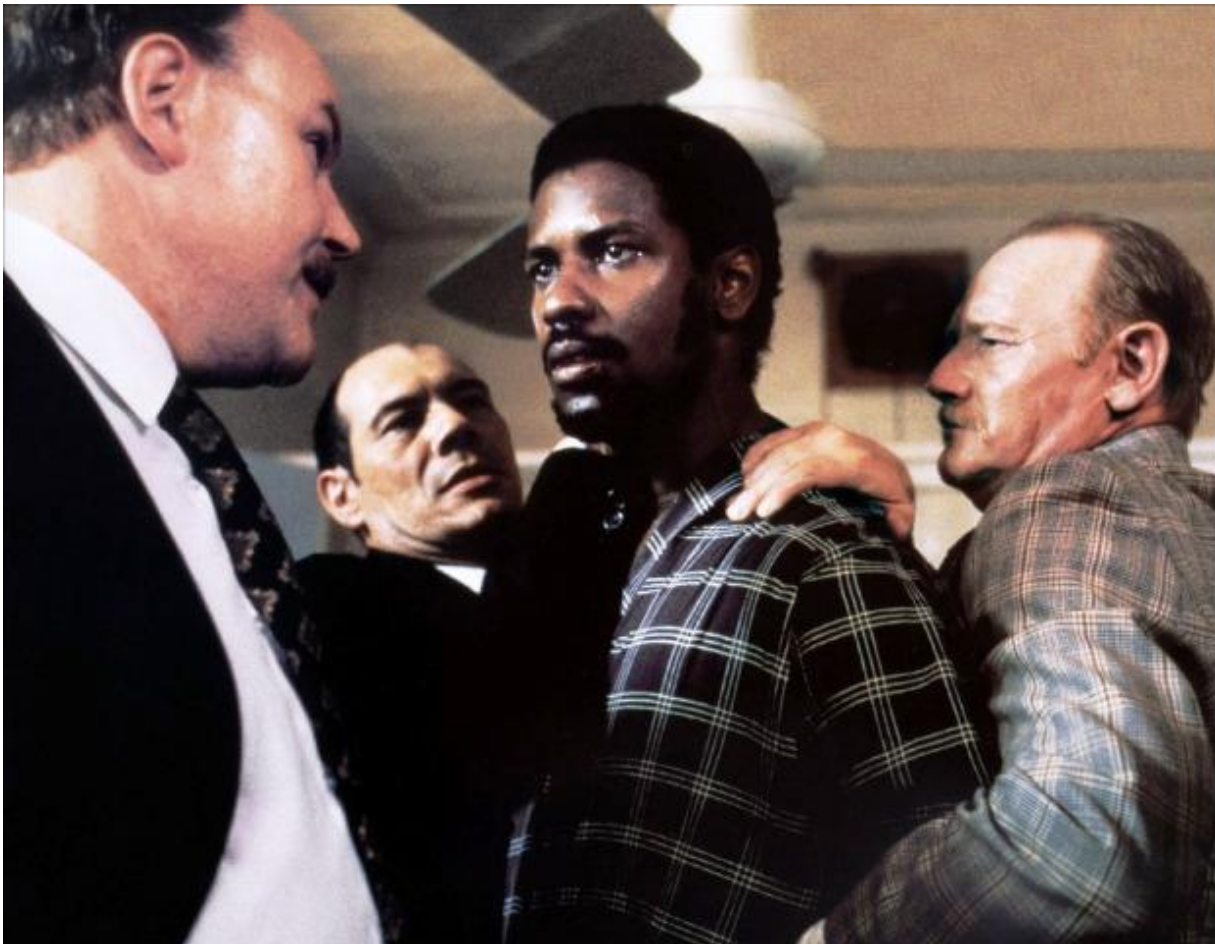
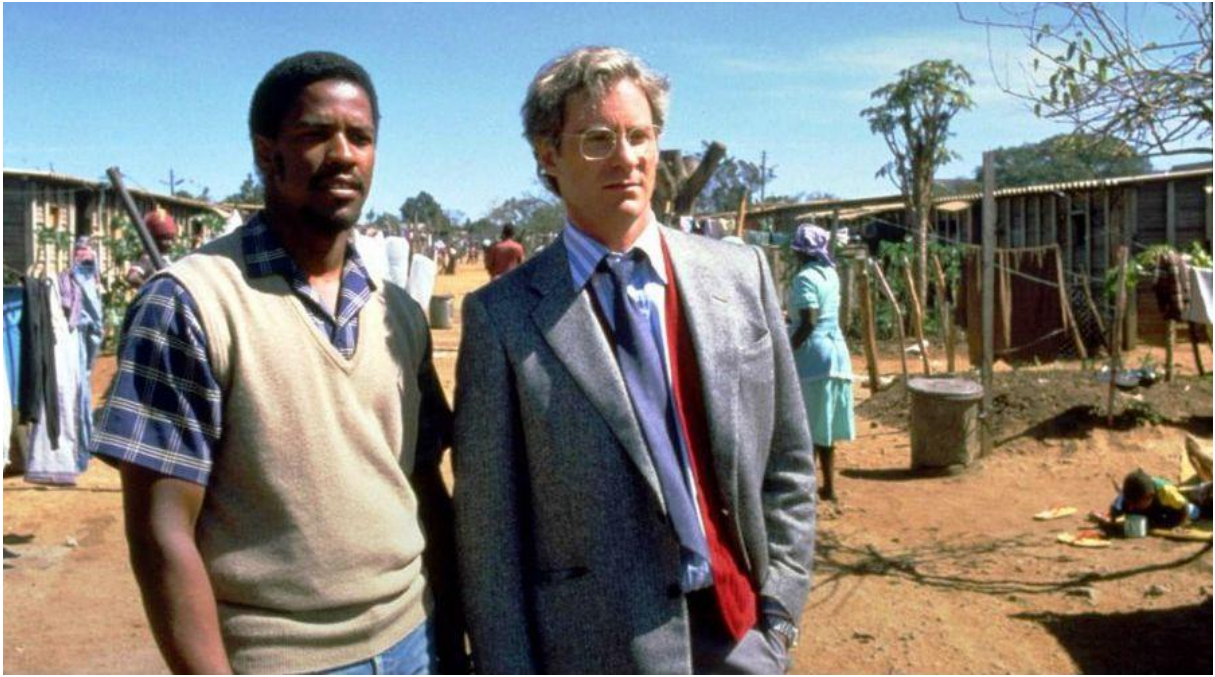




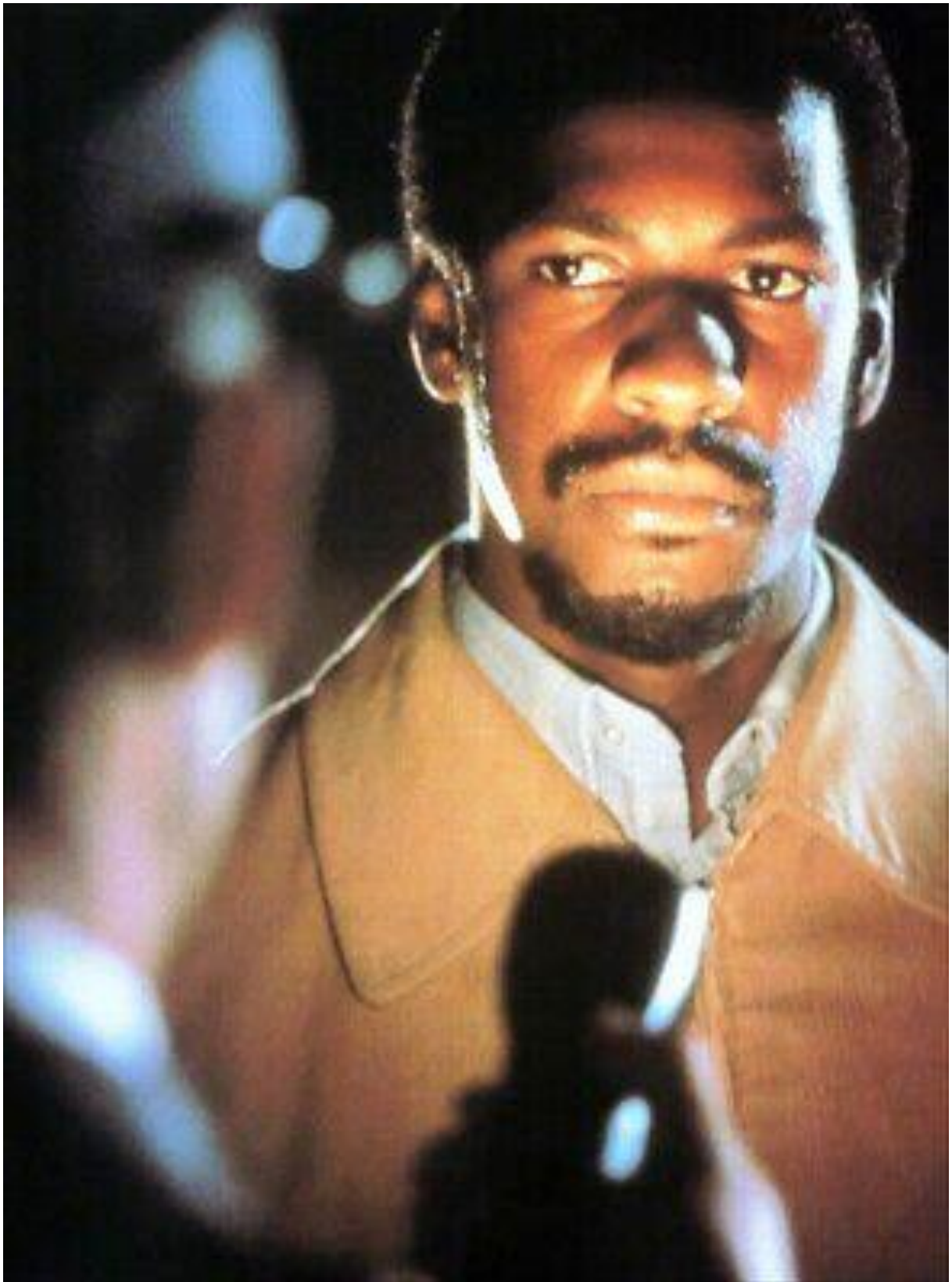
















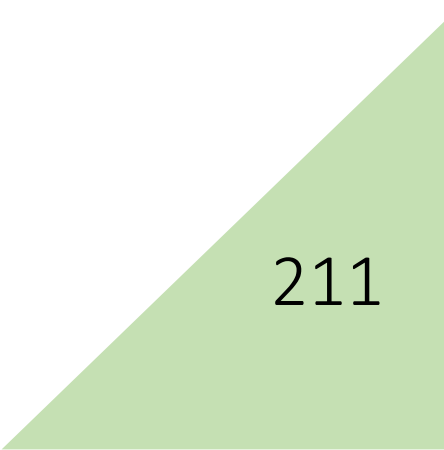








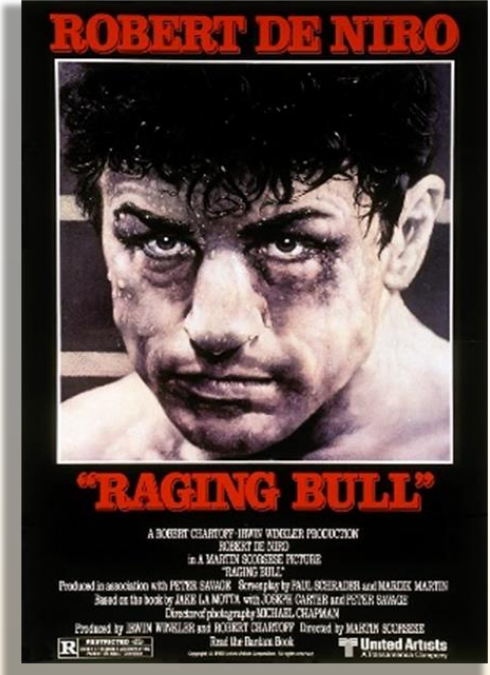




211

# Raging Bull

## الثور الهائج



1980

### بطاقة الفيلم

تمثيل: روبرت دي نيرو + كاثي موريارتي + جو بيسي + ادمغ  
فنسنت + نيكولاس كولاسانتو + ثريسا سالدانا - إخراج: مارتن  
سكورسيزي - سيناريو وحوار: بول شرادر، مارديك مارتن  
- تصوير: مايكل تشابمان - مونتاج: ثيلما شونماكير - إنتاج: إروين  
وينكلير، روبرت تشارتوف

# الثور الهائج

فيلم (الثور الهائج) واحداً من الافلام البارزة في تاريخ السينما العالمية. ففي هذا الفيلم، نحن أمام عملاق من عمالقة التمثيل في السينما العالمية، وواحد من بين أهم ما قدمته السينما الأمريكية لفن التمثيل.. إنه الممثل العبقرى روبرت دي نيرو، صاحب الأدوار التي نالت تقديراً ونجاحاً كبيراً مثل: شوارع دنيئة، الأب الروحي، سائق التاكسي، نيويورك.. نيويورك، صائد الغزلان.

وفي فيلمه (الثور الهائج) يؤكد دي نيرو مواهبه الإستثنائية مرة أخرى، حيث يقوم بأداء دور الملاك الأمريكي وبطل العالم في الملاكمة "جاك لاموتا".. إن دي نيرو عندما أدى هذه الشخصية حرص تماماً على الإنغماس في تفاصيلها، لذلك تدرب وتعلم لمدة سنة كاملة، وعلي يد لاموتا نفسه، أصول وطبيعة الملاكمة والحالة النفسية التي يعيشها الملاك، داخل الحلبة وخارجها.

كما أن دي نيرو - وهذا هو المدهش حقاً - إستطاع أن يزيد من وزنه ثلاثين كيلوجراماً، في زمن قياسي وهو أربعة أشهر فقط، من أجل الوصول الى الصديق في أداء الشخصية، حتى أن لاموتا نفسه صرّح، قائلاً: (دي نيرو قادر الآن على إمتحان لعبة الملاكمة بشكل جيد).. وقد عمل لاموتا كمستشار فني في هذا الفيلم وكان ملازماً لروبرت دي نيرو.

يتحدث دي نيرو عن تجربته في هذا الفيلم، فيقول: (...تمرنت على الملاكمة فترة طويلة مع جاك لاموتا نفسه قبل تصوير الفيلم وأثناء التصوير، وقرأت كتباً كثيرة عن الملاكمة، وشاهدت أفلاماً كثيرة عن هذه الرياضة، وذلك لكي أعبر عن هذه الشخصية بأصالة، ولكي أفهمها وأتقنها.. وقد أعطيت نفسي ستة أشهر قبل أن أبدأ التصوير، تحدثت خلالها كثيرا مع لاموتا عن حياته وتجربته...).

ويواصل دي نيرو، فيقول: (...كان لاموتا معنا دائماً، ولكننا لم نرغب في حضوره خلال اللحظات الدراماتيكية الصعبة، لأننا لم نكن نريد أن يتدخل أو يتأذى. إنه من الصعب جداً علي ممثل أن يؤدي دور إنسان على قيد الحياة، فبالنسبة لي كان يجب أن أكون حراً لأمثل دوري كما أفهمه، ولو كان لاموتا معنا في تلك اللحظات الدراماتيكية، ولو إنه لم يقل شيئاً، لأحسنا بثقل حضوره، ولصعب عليّ أن أمثل دوري بدون توتر وعصبية، لذلك السبب فضلنا أن لا يكون معنا...).

وللعلم، فإن روبرت دي نيرو هو الذي اقترح على المخرج تصوير (الثور الهائج)، حيث كان قد قرأ في بداية السبعينات كتاباً يحكي السيرة الذاتية لـ"جاك لاموتا"، وتأثر بها كثيراً.. يقول دي نيرو: (...لقد أحسست بأن لهذه القصة قوة خارقة بالنسبة للتحليل النفسي والاجتماعي للبطولة والمجد، ومنذ تلك الفترة شعرت بأن تمثيل هذا الدور سوف يطور مواهبي.. وفي أثناء عملي مع المخرج "سكورسيزي" في فيلم (سائق التاكسي - 1976) أعطيته هذا الكتاب، وتحدثنا في إمكانية تحويل قصته الى الشاشة...).

إن (الثور الهائج) فيلم يتحدث عن العنف.. العنف بصورته الأكثر بشاعة.. العنف القادم من "لاموتا"، والعنف الواقع عليه. فـ"جاك لاموتا" عاش سنوات صباه في حيّ فقير في مدينة نيويورك، من أب مهاجر من إيطاليا.. كانت دروسه الأولى في الحياة هي كيف يسرق ويقتل.. وتعلم منذ صغره على أنه إذا أراد البقاء فإن عليه

أن يكون أقوى من الشخص المقابل، لذلك كان عنيفاً ونشأ وحيداً لا يثق بأحد، تملكه أحاسيس مثل الخوف والغضب وكره الذات والإحساس بالذنب.

وبالرغم من أن الفيلم يستمد مصادره من سيرة حياة هذا الملاك، إلا أنه لا يركز على الملائكة في حياته.. فالفيلم يستفيد من عرضه لهذه الشخصية لي طرح من خلالها مجموعة من الأفكار.. إنه يقدم لنا عالماً يستوطنه العنف والعدوانية، ويقرب من هذه الشخصية ليكشف الضعف الكامن خلف هذا العنف.

نحن هنا أمام ملاكم يصارع العالم لوحده، ومصارع يرتكب كل شيء للفوز والوقوف وحيداً في القمة.. إنه يصارع ويتعثر، ثم يفوز ويتخدر بتأثير ذلك الصراع النفسي الحاد مع الضعف والخوف الذي يتولد من الانتصار.. تتحول الحلبة في هذه الحالة الى مكان داخل الجمجمة.

طريق هذا البطل هو طريق ذلك الصراع المفروض بالرغبة في التفوق على النفس أو إحتقارها أيضاً.. الى أن يتحول البطل تدريجياً الى أداة تنفيذية لعقاب نفسه وتدمير ذاته وجسده، ويتحول كل هذا العنف الى وسيلة من وسائل تحطيم الشخصية.. يتحول "لاموتا" الى ثور هائج من الغيرة والوهم والعنف السادي الذي ينخر في عضلاته.

ومن الملاحظ، بأن الفيلم يركز أكثر على العنف الموجه ضد النفس في معركة واحدة، للتخلص من شيء ملوث في الذهن، فمشاهد الملائكة القصيرة، ما هي إلا علامات وإشارات لصيغة العنف التي تتميز بها حياة هذا البطل الشخص العائلي. فالملائكة، في الفيلم، لا تحتل مساحة لإثارة الغرائض، هذا بالرغم من وحشية وعنف اللقطات التي تصور على الحلبة، والتي وُجدت لتكشف وحشية هذه اللعبة وكمية العنف الذي تحمله هذه الشخصية.

إن الملائكة أو الصراع الذي يدور على الحلبة ليس هو ما يهتم به الفيلم، وإنما ذلك الصراع الداخلي المتباين داخل الشخصية.. فالبطل يواجه معارك أخرى

خارج الحلبة، مع الزوجة ومع الأخ ومع الأصدقاء.. حيث أن العنف يسيطر على قلبه وحياته فتتحول علاقاته الى نوع من المشاجرات الدائمة مع كل محيطه الإجتماعي.

الوصول الى القمة قد أحاله الى نوع من الغرور والإنفجار في وجه الجميع، والبطولة أصبحت عبئاً لا يطاق، والنظام الرياضي الصارم يدفع به الى نوع من التصرفات الشاذة للحفاظ على متانة العضلات وقوتها.. فنحن نراه في مشهد يطلب فيه من زوجته أن تمارس معه الجنس قبل المباراة، وعندما تستشيرها يدفعها بعيداً.. فهو هنا يريد أن يحتفظ برغباته ويحملها معه الى الحلبة لتغذي عدوانيته، والنتيجة أنه يتحول الى شعار عريض من الغيرة لإحساسه بالتقصير في حياته الزوجية الأمر الذي يتسبب في تحطيم سعادته العائلية والخصام مع أخيه، ثم كل الذين يحيطون به لمجرد أنهم سلّموا على زوجته.

هكذا أصبح البطل، يقف وحده وسط الميدان، يعارك شكوكه وخوفه من الهزيمة، ويجد إن إنتصاره تحوّل الى ضغط كبير على النفس، فتفكيره يوجد في قبضة يده، وهو يستعمل يده محاولاً أن يجد طريقاً في وجه الآخرين.

ففي لحظة من لحظات الفيلم، إنتفت فيها الفروق، لم يعد يميز بين الأعداء وبين الأصدقاء، كان ينتابه نوع من كراهية النفس والرغبة في الإنتقام منها.. فنحن نراه في بداية الفيلم يطلب من أخيه أن يضربه على وجهه بكل ما يملك من قوة ليثبت لنفسه بأنه يستطيع تحمل الآلام التي يسببها له الآخرون.. هنا تظهر لنا صورة أخرى من العنف العائلي، فلا توجد هناك محاولة للتفاهم، إن أي حديث عائلي يعني البحث عن خصام وشجار ومحاولة تحطيم الأثاث.

والمأساة هي أن البطل قد سمح لتلك الأحداث الصغيرة أن تتحول الى عملية إنتقام شديدة لا حدود لها.. فبعد أن فاز بالبطولة، إنتهت به الأحداث الى نوع من الإنهزام المؤلم في حياته الخاصة..فقد هربت منه زوجته مع أطفاله،



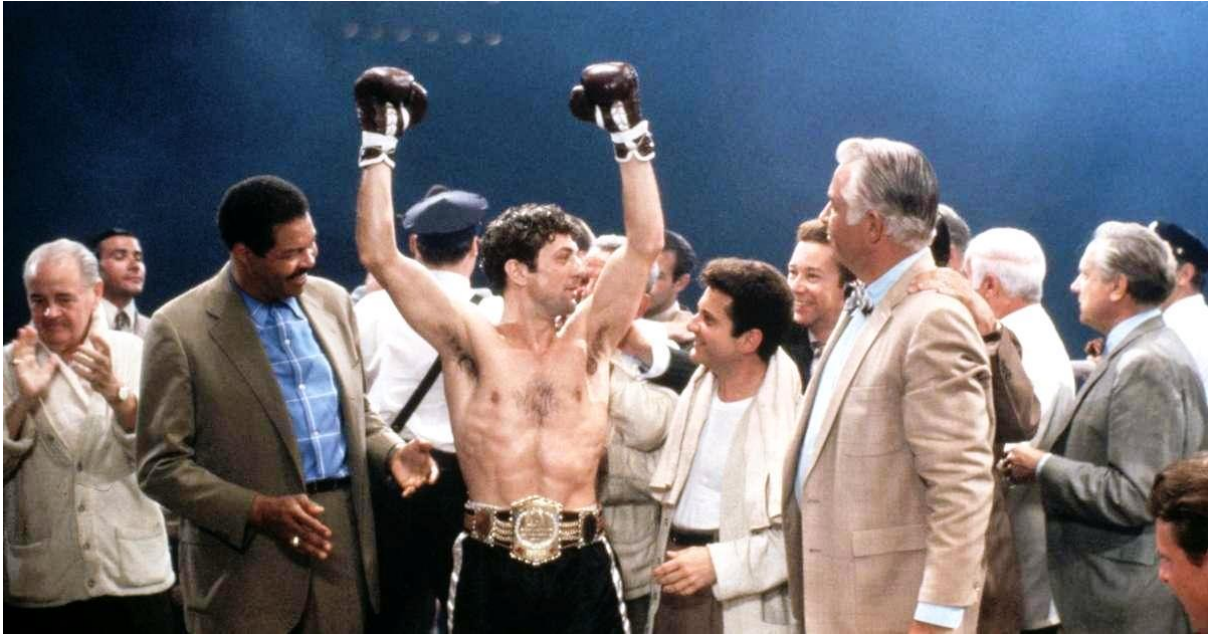
وقاطعه أخوه بعد شجارهما، ثم دخل هو السجن بتهمة إغراء فتاة قاصر، حيث نراه  
ينهار في السجن تماماً، ويبدأ في النحيب وضرب رأسه في الجدار إنتقاماً من جسده  
على الإهانة التي لحقت به.. وأخيراً ينتهي به الزمن بالعمل في أحد الملاهي  
الليلية، يسلي ويضحك الحاضرين في المقهى، والذين يبحثون مثله عن اللهو  
والمماثلة وتأجيل الواقع الى بعد حين.

هذا هو "جاك لاموتا" الذي نجح السيناريو في تقديم ملف حياته لنا،  
وإستطاع أيضاً أن يعطينا حبكة طبيعية لبورتريه "لاموتا"، بعد أن أوضح لنا ملامح  
تركيب الشخصية على المستوى الفسيولوجي (ملاكم قوي، أكول، غير وسيم... الخ)،  
وعلى المستوى النفسي (طموح، قوي الإرادة، جلف، يعاني من الفراغ العاطفي،  
غيور جداً... الخ).. بكل هذه التوصيفات والنعوت، إستطاع كاتب السيناريو "بول  
شراذر" النجاح في تقديم "جاك لاموتا" على الشاشة.

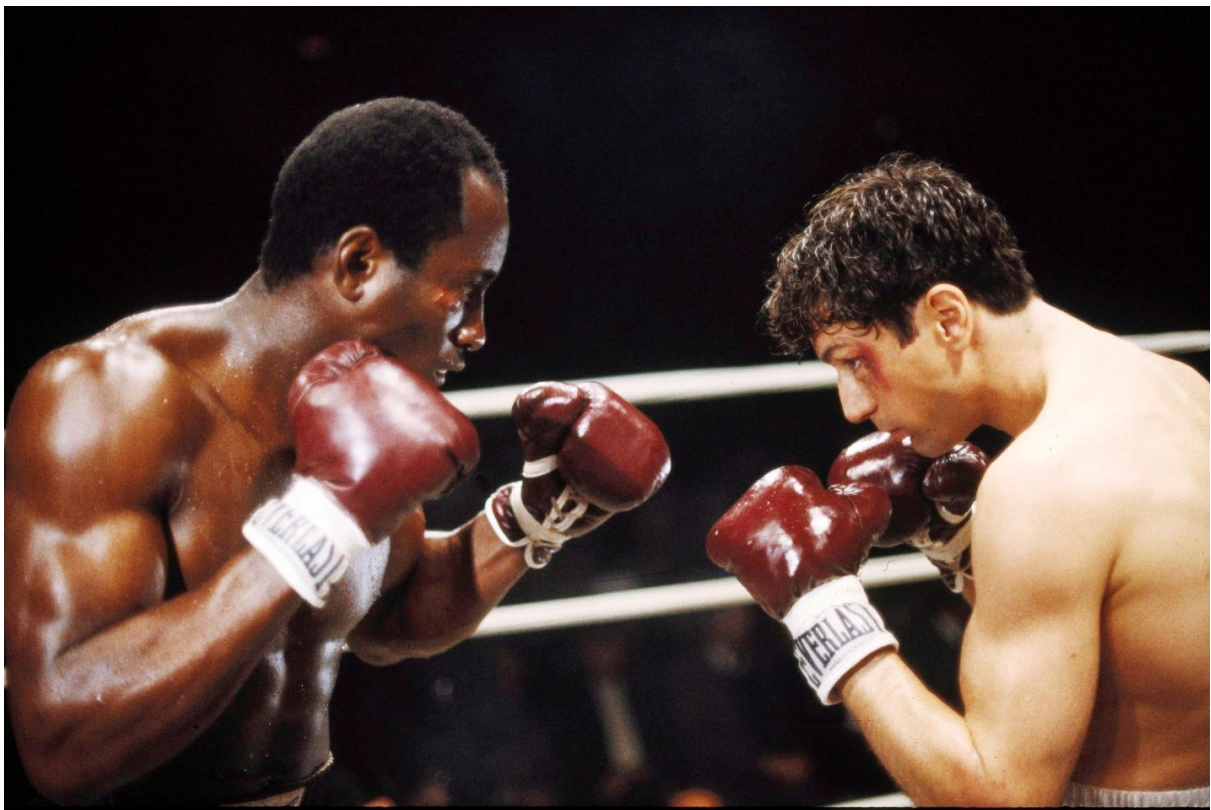
أما بالنسبة للإخراج، فقد بدت لغة "مارتن سكورسيزي"، في فيلم (الثور  
الهائج)، بسيطة في التراكيب واضحة في طريقة طرح الأفكار دون حدلقة أو تعقيد..  
كما أنه نجح في إستخدام مفردات اللغة السينمائية، لإعطاء دلالات فكرية ونفسية  
لخدمة المعنى العام المراد إبرازه في الفيلم.

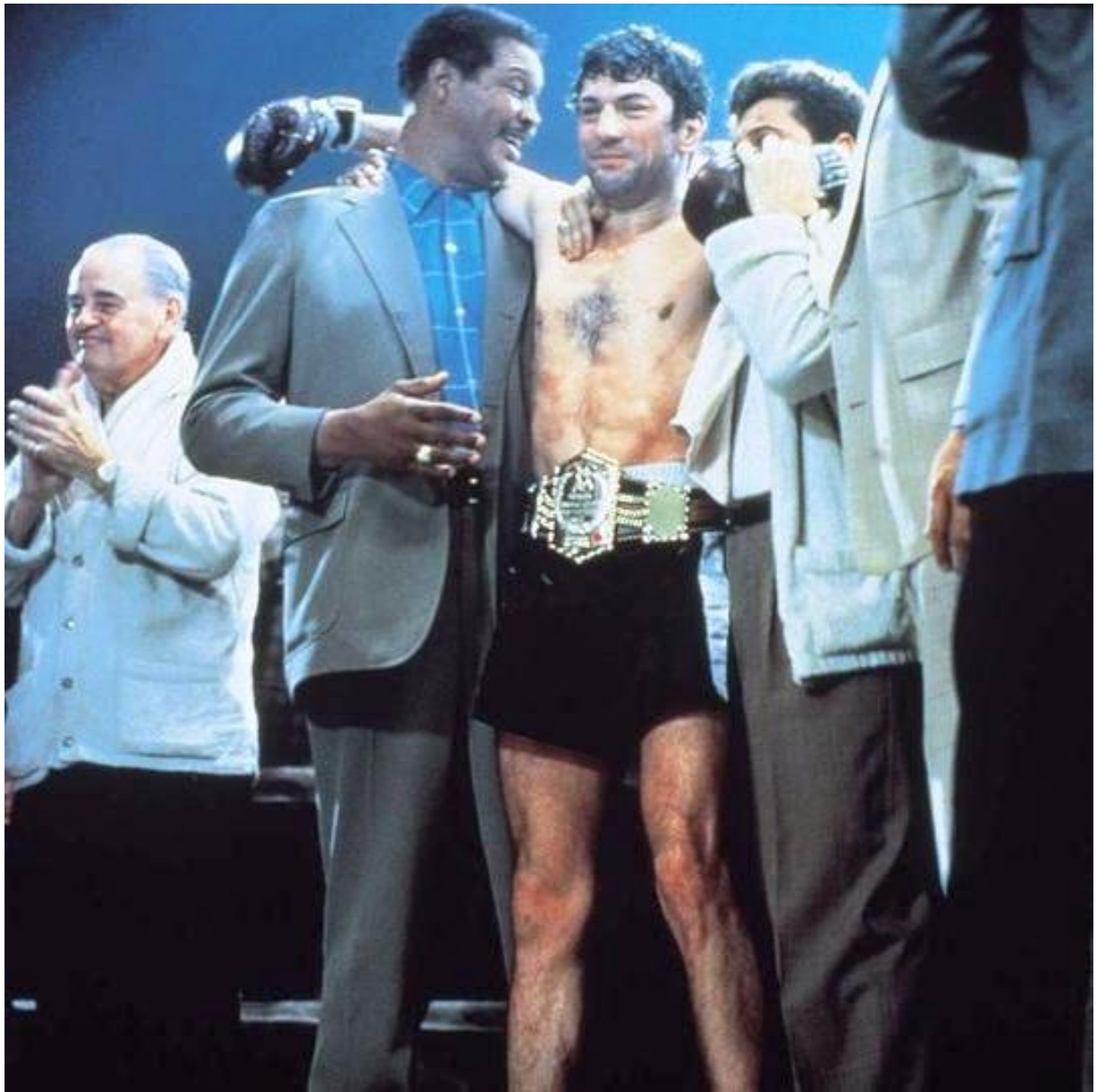
وأخيراً، فإن فيلم (الثور الهائج) سيظل علامة بارزة في تاريخ السينما، وعملاً  
فنياً مهماً لمخرجه.. هذا إضافة الى أنه (الفيلم) يكرس "روبرت دي نيرو" كواحد  
من أعظم الممثلين في السينما الأمريكية المعاصرة. حصل هذا الفيلم على جائزة  
أوسكار أفضل ممثل (دي نيرو)، وأفضل مونتاج.. إضافة الي جائزة أفضل ممثل  
(دي نيرو)، وأفضل ممثل مساعد (جوبسكي) في مهرجان نيويورك.



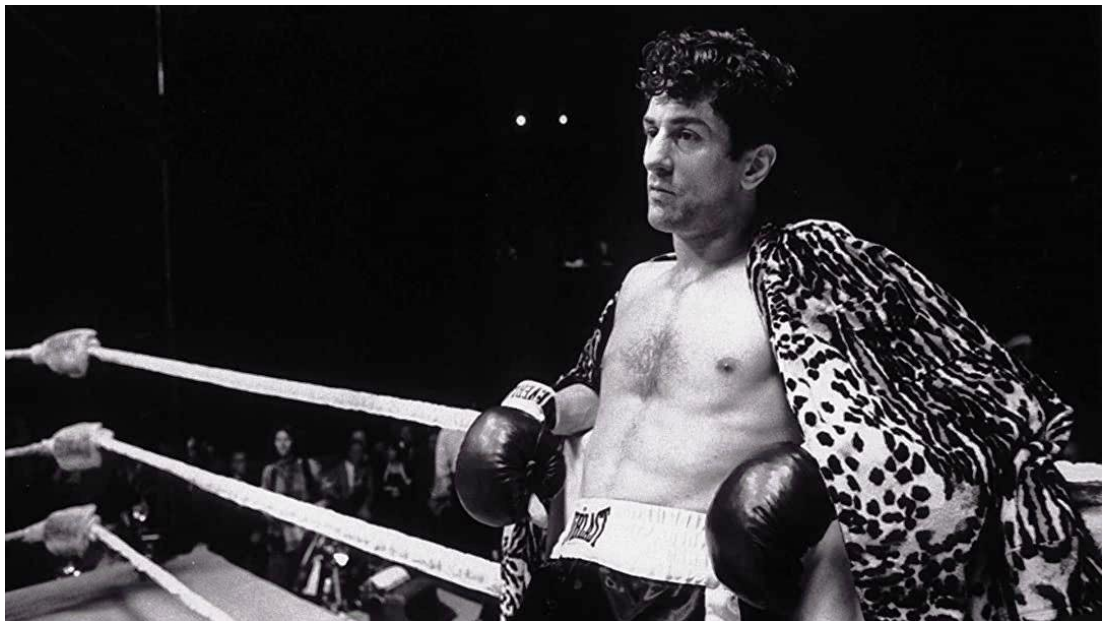






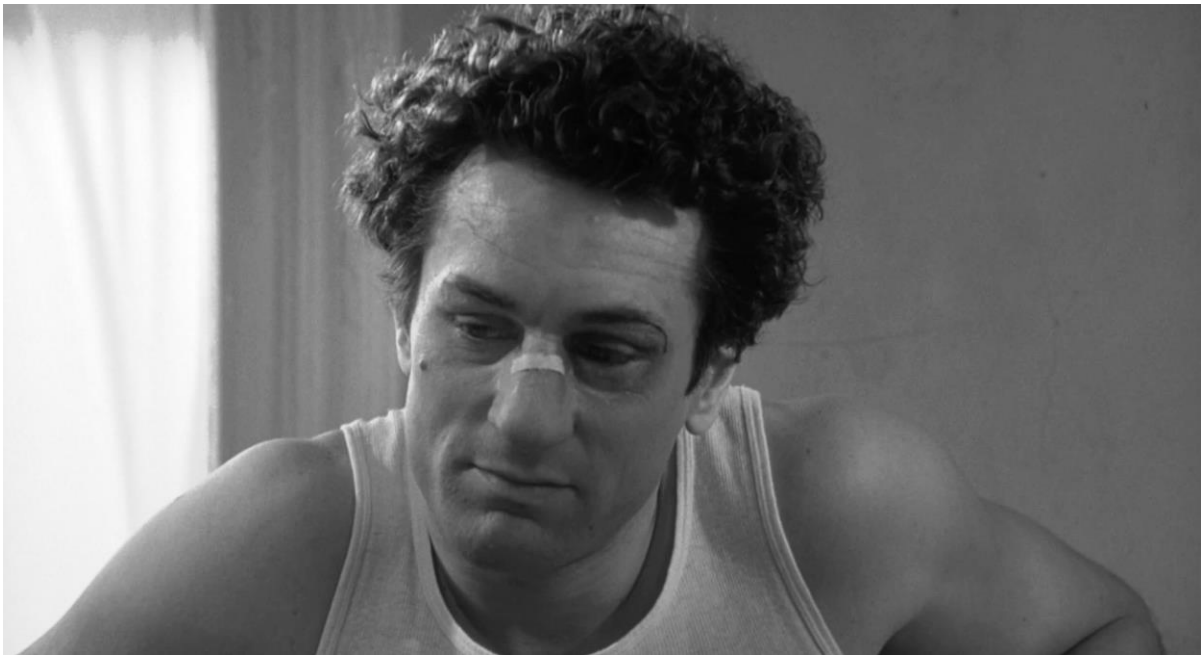






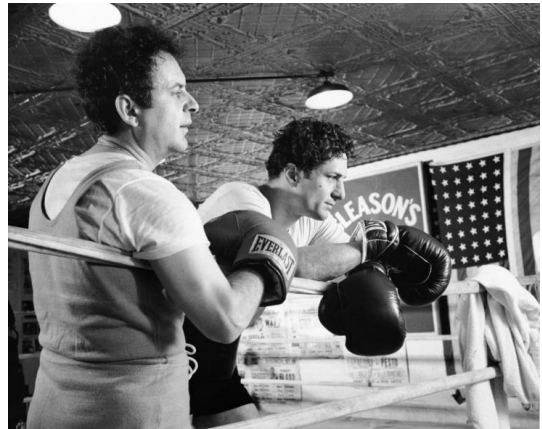


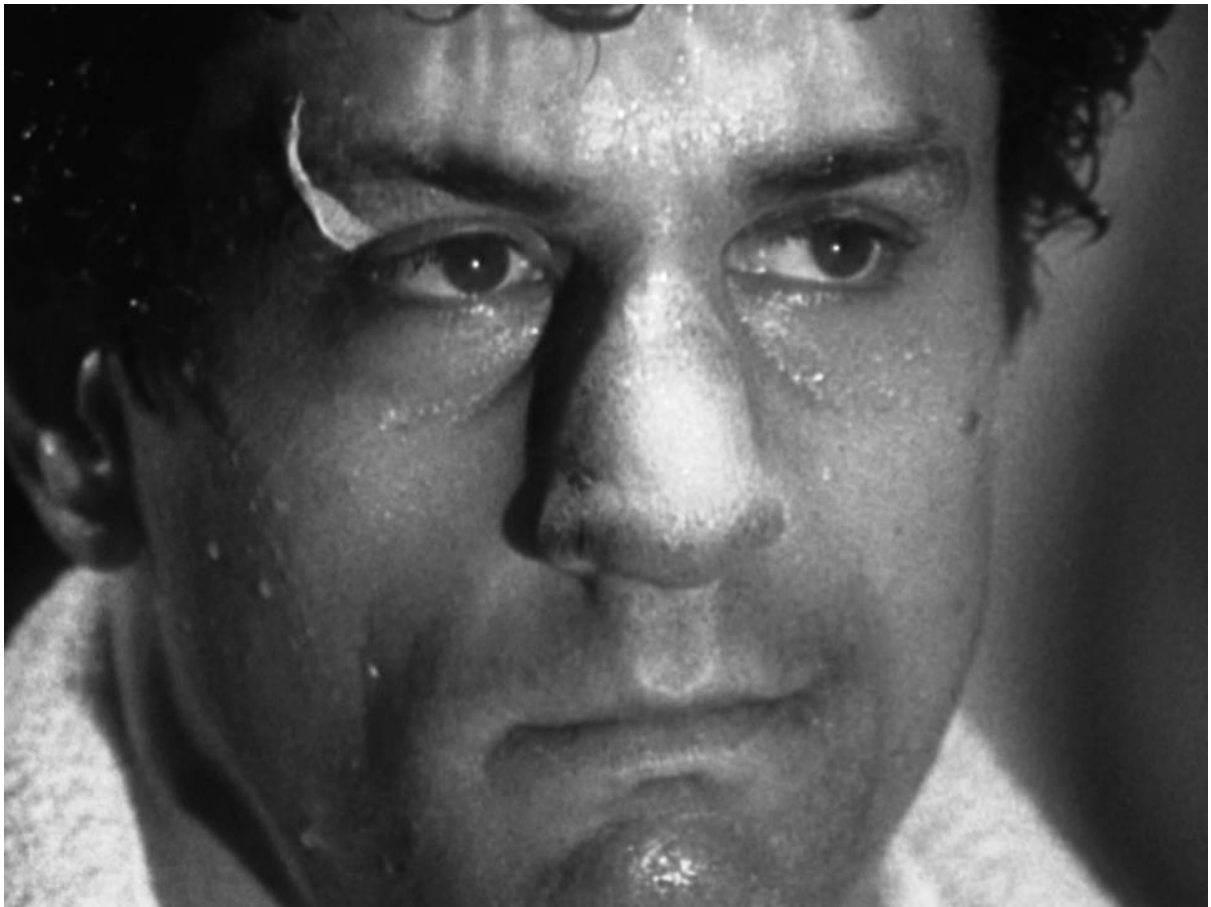
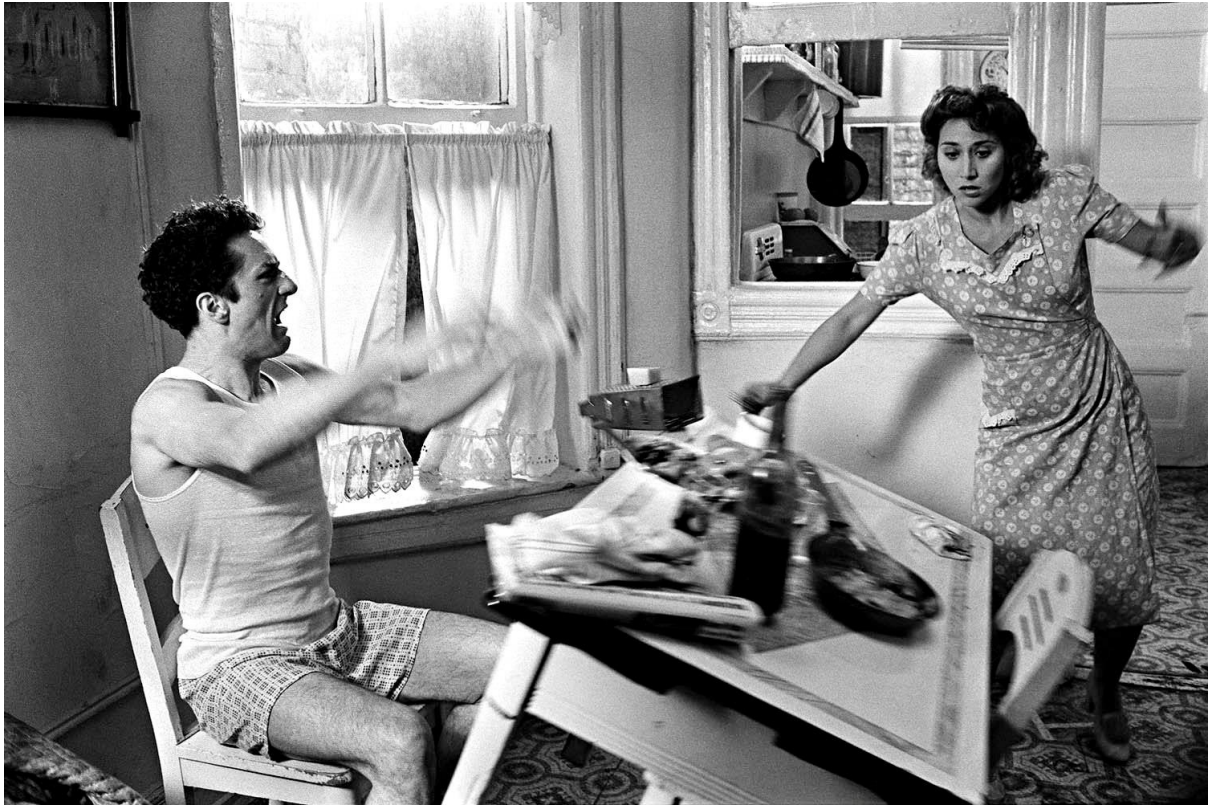




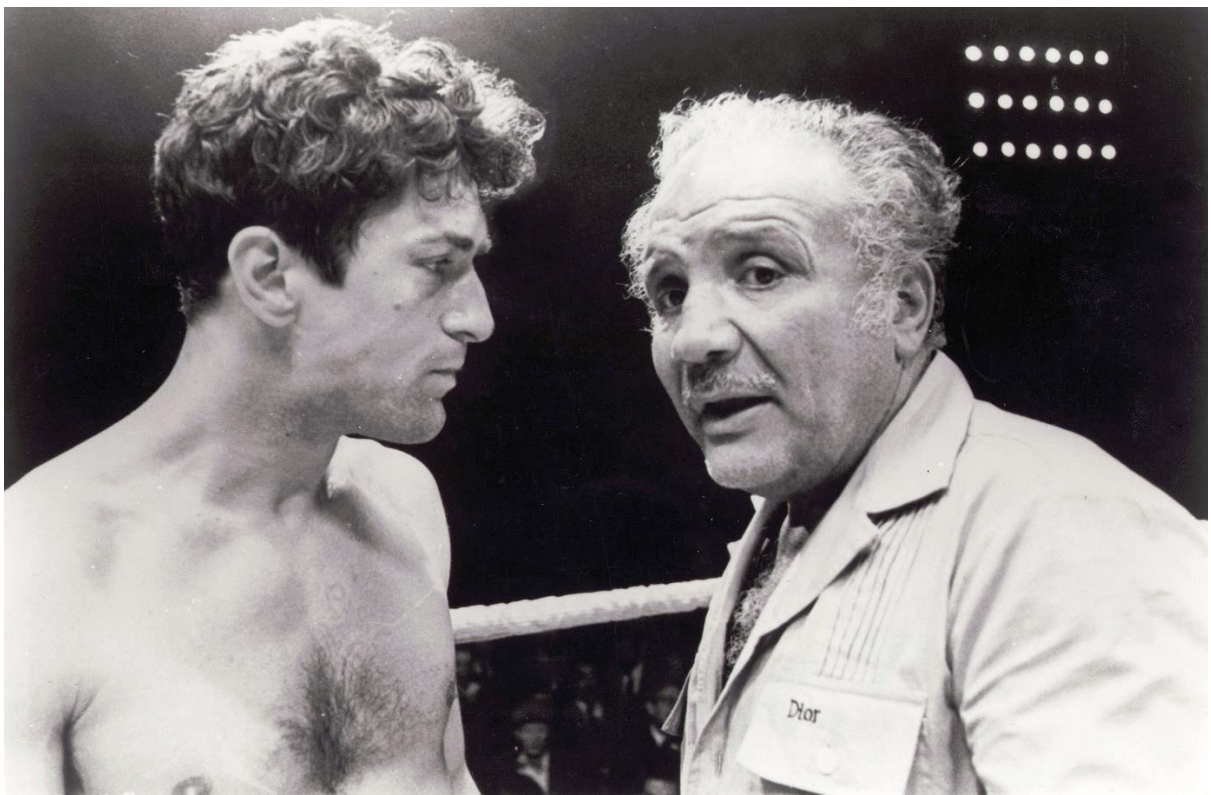




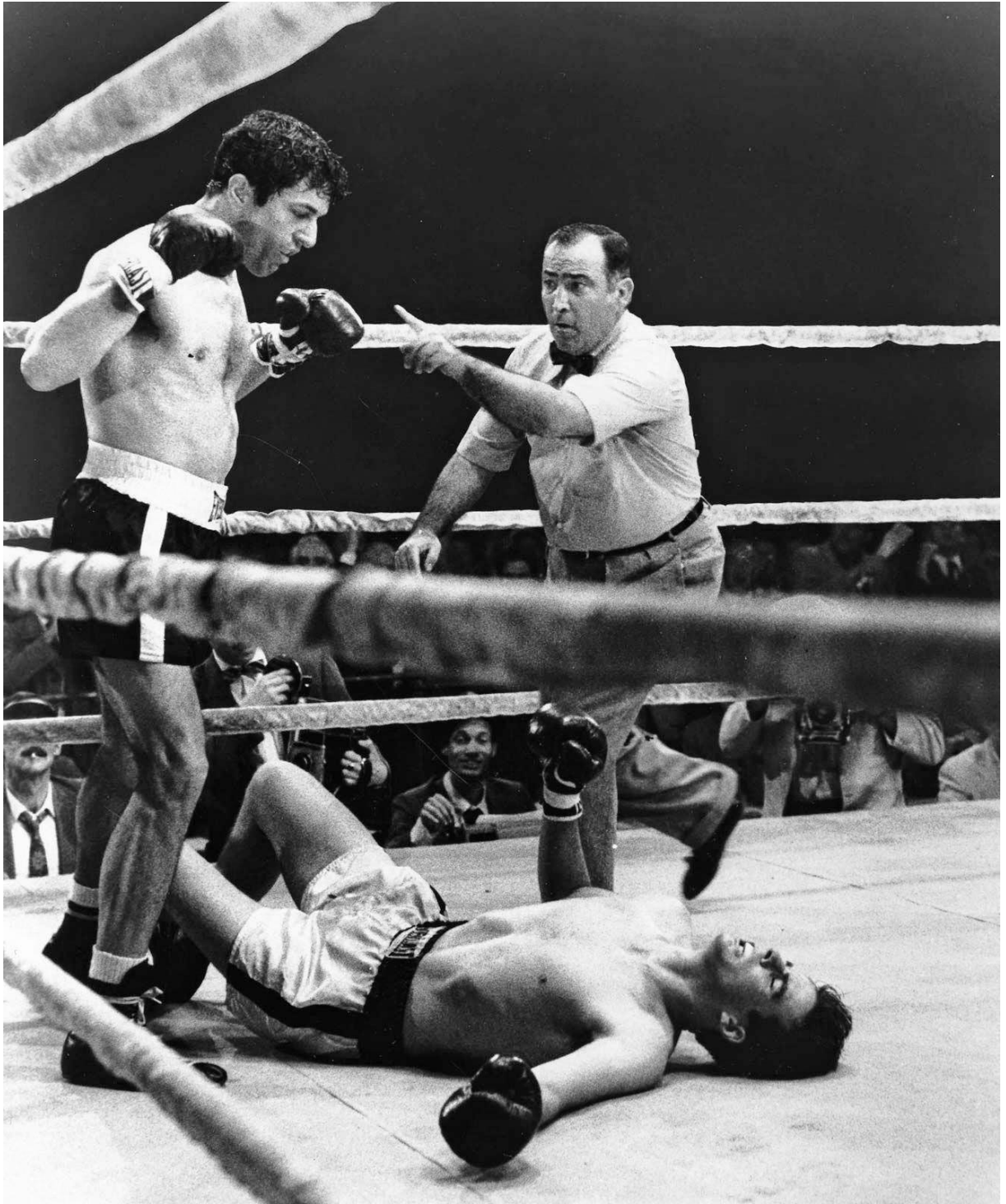


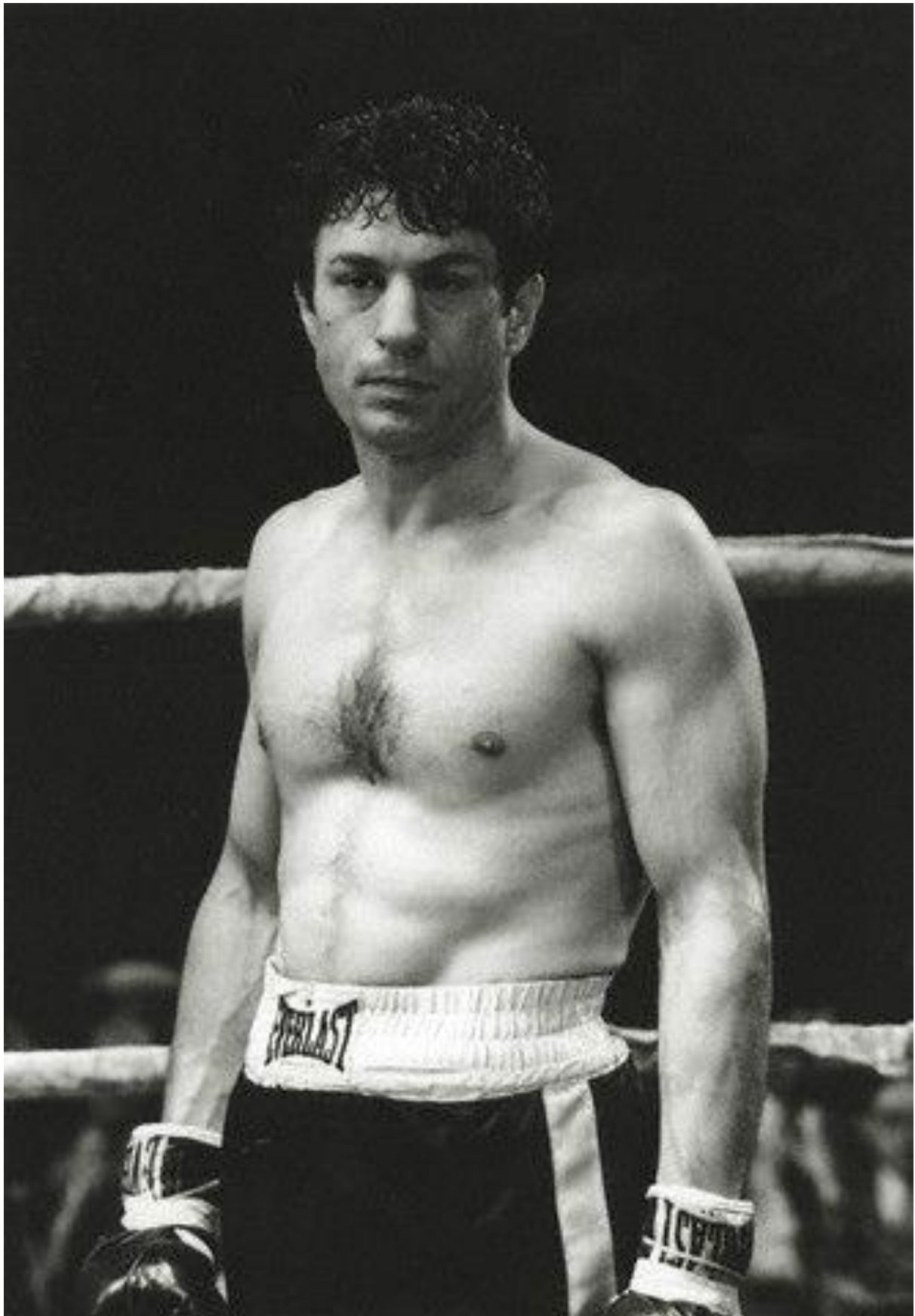


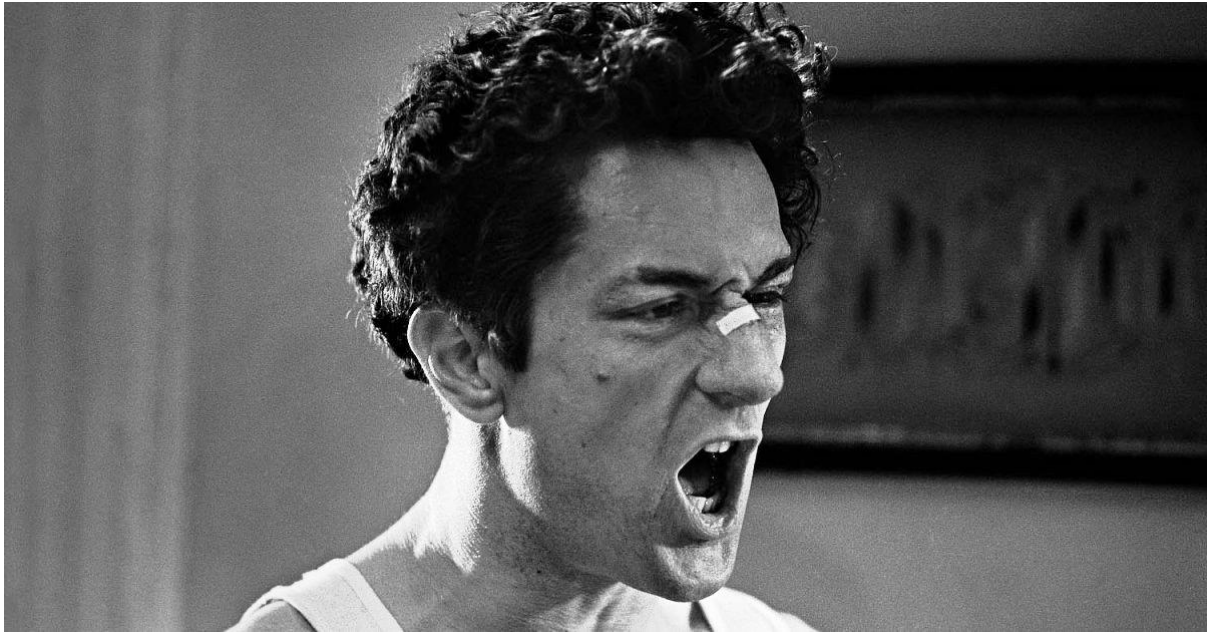






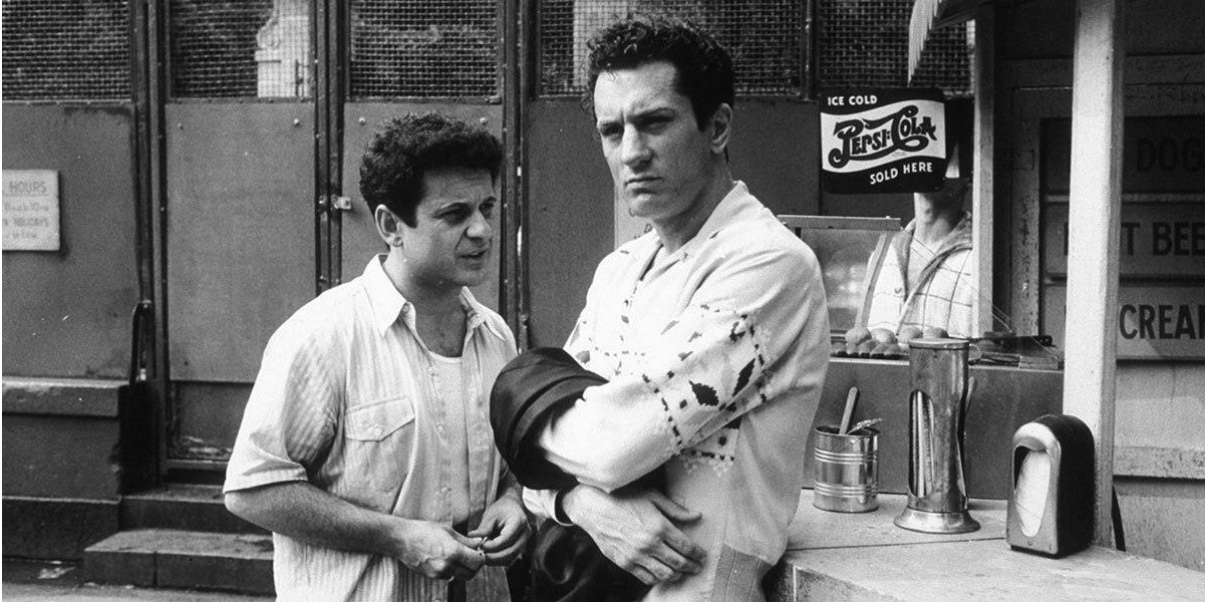




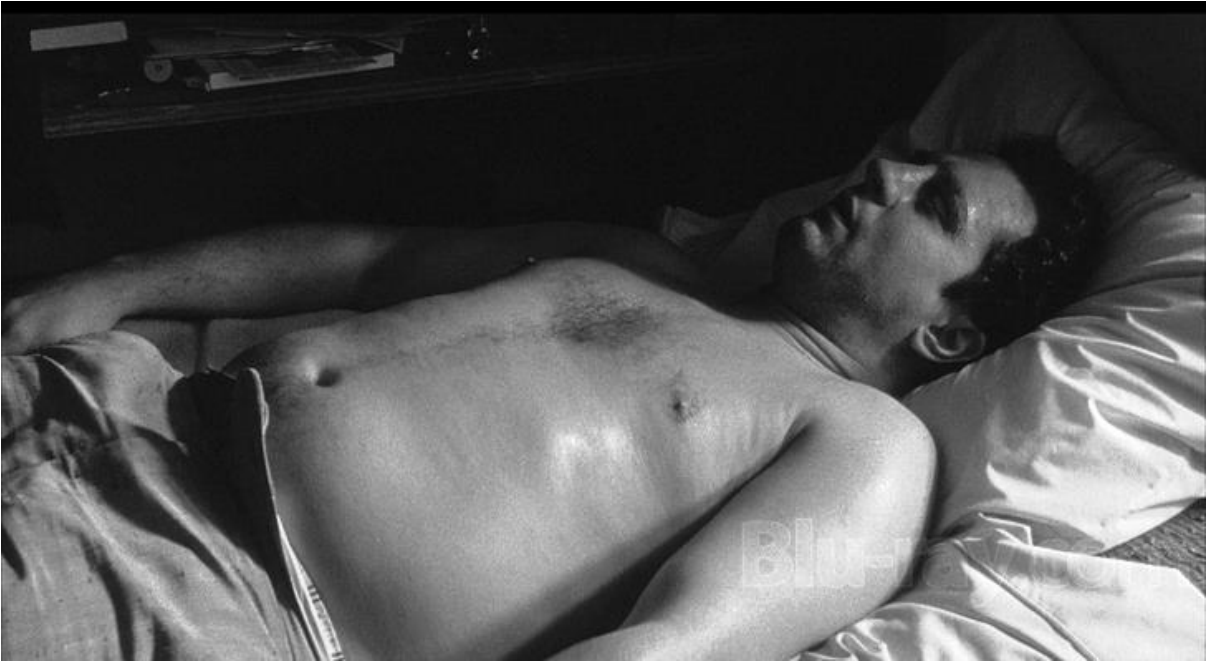






















# ROBERT DE NIRO



**"THE BEST  
AMERICAN  
MOVIE OF  
THE YEAR."**

— Newsweek

## "RAGING BULL"

A ROBERT CHARTOFF-IRWIN WINKLER PRODUCTION

ROBERT DE NIRO

in A MARTIN SCORSESE PICTURE

"RAGING BULL"

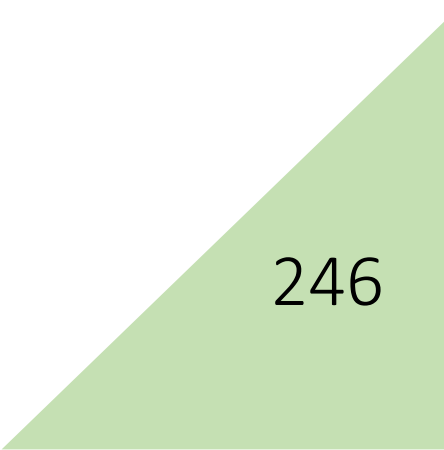
Produced in association with PETER SAVAGE Screenplay by PAUL SCHRADER and MARDIK MARTIN

Based on the book by JAKE LA MOTTA with JOSEPH CARTER and PETER SAVAGE Director of photography MICHAEL CHAPMAN

Produced by IRWIN WINKLER and ROBERT CHARTOFF Directed by MARTIN SCORSESE

 **United Artists**  
A Transamerica Company

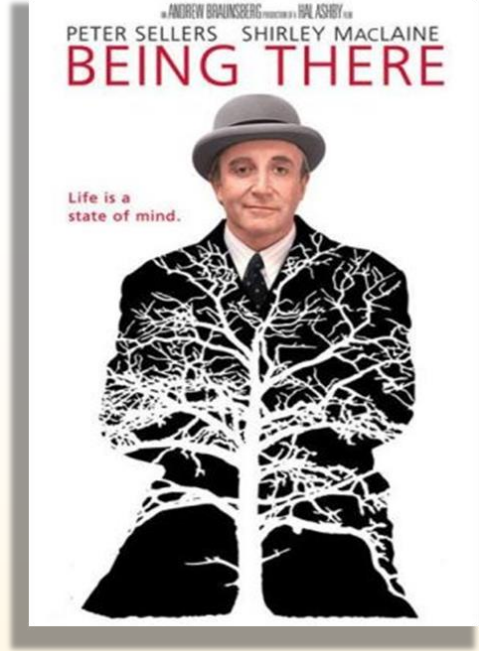
Copyright © 1980 United Artists Corporation. All rights reserved.



246

# Being There

## أن تكون هناك



1979

### بطاقة الفيلم

تمثيل: بيتر سيلرز + شيرلي ماكلين + ميلفين دوغلاس + جاك واردن + ريتشارد ديسارت + ريتشارد باسيهارت - إخراج: هال أشبي - سيناريو وحوار: جيرزي كوسينسكي - تصوير: كاليب دزثانيل - موسيقى: كاليب دزثانيل - مونتاج: سيد زميرمان - إنتاج: أندرو

برونسبيرج

# أن تكون هناك

"أن تكون هناك" هو اسم الفيلم الأمريكي الذي أخرجه "هال أشبي"، وقام بطولة الممثل الكبير "بيتر سيلرز"، في آخر أفلامه الكوميديية وأهمها. انه حقا، فيلم هادئ و متميز، استطاع الخروج من نمط الأفلام الأمريكية الكثيرة، التي تهدف إلى تكريس صورة السوبرمان الأمريكي، مستخدمة في ذلك كافة الوسائل والأساليب التقنية والفنية، كما أن تميزه هذا يستمد من كونه نجح، وبشكل مقنع وسلس، في نزع ذلك القناع عن الوجه الحقيقي للمجتمع الأمريكي بعيدا عن كل زيف.

يتحدث الفيلم عن "تشانس"، ذلك الرجل البسيط الذي عاش طوال حياته منعزلا عن العالم الخارجي، أمضاه يعمل كبستاني أجير في أحد المنازل، لم يكن لديه فيه من اهتمامات سوى الاعتناء بحديقة المنزل ومشاهدة التلفزيون إلى درجة الهوس، باعتباره النافذة الوحيدة التي يطل منها على العالم. يضطر هذا الرجل لترك عمله هذا ومغادرة المنزل، بعد وفاة المالك، بناء على طلب مصلحة العقارات.

من هنا يبدأ، هذا الرجل، مشواره الصعب في التعامل مع المجتمع الأمريكي الصاخب والمناقض لطبيعته الهادئة والبسيطة. فيهيم في الشوارع ماشيا، دون وجهة محددة، حيث يمر ببعض المواقف التي تؤكد عدم معرفته ومقدرته على التعامل مع هذا المجتمع الجديد عليه. إلى أن يتعرض لحادث بسيط من سيارة، تصر صاحبها الثرية على نقله إلى قصرها، لفحصه من قبل الطبيب الذي يشرف مع طاقم من



المرضات على صحة زوجها الثري الذي يحتضر. في القصر، ينشد الجميع لهذا الرجل وذلك لسلوكه غير المألوف، وهو يواجه حياة القصر الجديدة والبروتوكولات الأرستقراطية. فترتاح سيدة القصر لوقاره وهدوئه، أما زوجها المريض (راند) فينشد إلى الغموض الكامن - كما يعتقد - وراء أجوبته المتقضة، دون أن يكون قادراً بحكم انتمائه الطبقي وموقعه البارز علي خارطة الاقتصاد الرأسمالي الأمريكي، علي تمييز المنبت الطبقي البسيط، لهذا الرجل. الأمر الذي جعله يتعامل مع تلك التلقائية والعفوية علي أنهما ينمان عن شخصية بارزة، لا تريد أن تفصح الكثير عن جوانبها.

وبهذا التحليل الخاطئ من قبل الرأسمالي العجوز لشخصية "تشانس"، وباقتناع الجميع - بدون تردد- بهذا التحليل، تتكون شخصية وهمية جديدة لهذا الرجل البسيط، تصاحبها - أيضاً- الكثير من المفارقات الاجتماعية والكوميديّة التي تحدث بسبب عدم فهم الجميع له، وتفسير كل كلمة ينطقها تفسيراً خاطئاً، ينبني - أساساً- علي نمط الشخصية الجديدة.

تتوطد العلاقة بين المليونير "راند" وصديقه البستاني "تشانس"، ويصر علي أن يعتمد عليه في الكثير من مشاريعه الاقتصادية وحياته الاجتماعية، حتى تصل إلى أن يدعوه لأن يكون معه عند استقباله للرئيس الأمريكي في القصر. وفي أثناء هذا اللقاء مع الرئيس الأمريكي، يساء فهم "تشانس" مرة أخرى. حيث كان النقاش بين الرئيس ومضيفه حول مستقبل الاقتصاد الأمريكي، يقابله عدم اكتراث من قبل "تشانس" لجهله بهذه الأمور، ولكنه يفاجأ ويصاب بالارتباك، عندما يسأله الرئيس عن رأيه. ومع ذلك، فهو يجيب بهدوئه المعتاد، الذي يفسره الآخرون علي انه دلالة أكيدة علي رصانة في الرأي. فيقول مستفيداً بخبرته كبستاني: "هناك فصلان رئيسيان، الشتاء والربيع. لنثر البذور في الشتاء حتى تطلع الأزهار في الربيع".

وطبعا يثير، رأي "تشانس" استغراب واستهجان الرئيس، إلا أن صديقه "راند" يسارع إلى تفسير جوابه بأنه علينا أن نتحمل الكثير في سبيل إرساء دعائم سياستنا الاقتصادية الجديدة من الآن، حتى نتمكن من جني ثمارها فيما بعد". هنا يعتبر الرئيس هذا الكلام، بمثابة نظرية جديدة في الاقتصاد، فيستشهد بها في خطابه إلى الأمة، ويتحدث إلى الكونجرس عن رأي "تشانس" من انه لابد لكل حديقة من بستاني.

وبهذا، تنفتح أبواب الشهرة لهذا الرجل البسيط، وتثار ضجة إعلامية حوله وتسمى كبريات الصحف والمحطات التلفزيونية لإجراء مقابلات معه، يمر خلالها بمواقف كوميدية، يفترض أنها محرجة، إلا أنها تفسر بشكل مغاير تماما لحقيقتها وينتهي الفيلم، دون معرفة الجميع لشخصية "تشانس" الحقيقية ماعدا طبعاً، الطبيب الذي يتوصل لمعرفة الحقيقة من المحامي. لكنه لا يجرؤ علي البوح بذلك، عندما يرى أن الضجة الإعلامية حول "تشانس" قد بلغت حدا لا يمكن لأحد أن يصدق معلوماته عن هذه الحقيقة.

يتناول الفيلم نموذجين من المجتمع الأمريكي، الأول ويمثل مراكز القوى السياسية والاقتصادية التي تتحكم في مصير المجتمع الأمريكي، بكل ما يحفل به هذا النموذج من صراعات وتعقيدات، تتناقض تماما مع النموذج الثاني الذي يمثله "تشانس" بكل ما يرمز إليه من طبيعة إنسانية بسيطة وصادقة ذات فطرة نقية وسليمة وهي صفات اختارها الفيلم ليس بشكل اعتباطي، وإنما لإثبات مدى صلاحيتها لتسود بين أفراد المجتمع الأمريكي. حيث أنها صفات يفتقد إليها التركيب النسيجي للنموذج الأول. فالفيلم في نهايته، وبموت الرأسمالي العجوز، يؤكد على ضرورة التخلص من الآثار الاجتماعية التي خلفتها سيطرة النموذج الأول. مع ملاحظة إن الموت حدث في جو خريفي باهت بينما بقي "تشانس" البسيط تاركا مراسم الدفن، ليعتني بشتلة خضراء صغيرة وسط تلك الغابة الجرداء. هنا تأكيد واضح على أن

النموذج الثاني هو الإصلاح، ولا بد له أن يجري في عروق المجتمع الأمريكي ويتأصل فيه، هذا إذا أراد الاستمرار وتوفير مستقبل أفضل.

يعد هذا الفيلم من الأفلام الكوميديّة الهامة. وذلك لأن الكوميديا فيه تعتمد علي مواقف طبيعية، لم تكن مفتعلة بغية الإضحاك الرخيص والمبتذل، وإنما لكونها كوميديّة تعد انعكاسا طبيعيا لشخصية من نوع شخصية "تشانس"، وهذا - بالطبع - قد ساعد كاتب السيناريو والمخرج والممثل علي - استثمار ذلك في كشف عيوب المجتمع الأمريكي. فعندما تصدر مثل هذه المواقف من رجل بسيط مثل "تشانس" فإنها لا تثير الاستغراب أو التشكيك، بل إنها تعكس توظيفا صحيحا للكوميديا، حيث إنها تقوم بذلك الدور الناقد والفاضح من خلال عيون نقية ومحايّدة وفطرة سليمة مما يكسبها مصداقية لدى المتفرج.

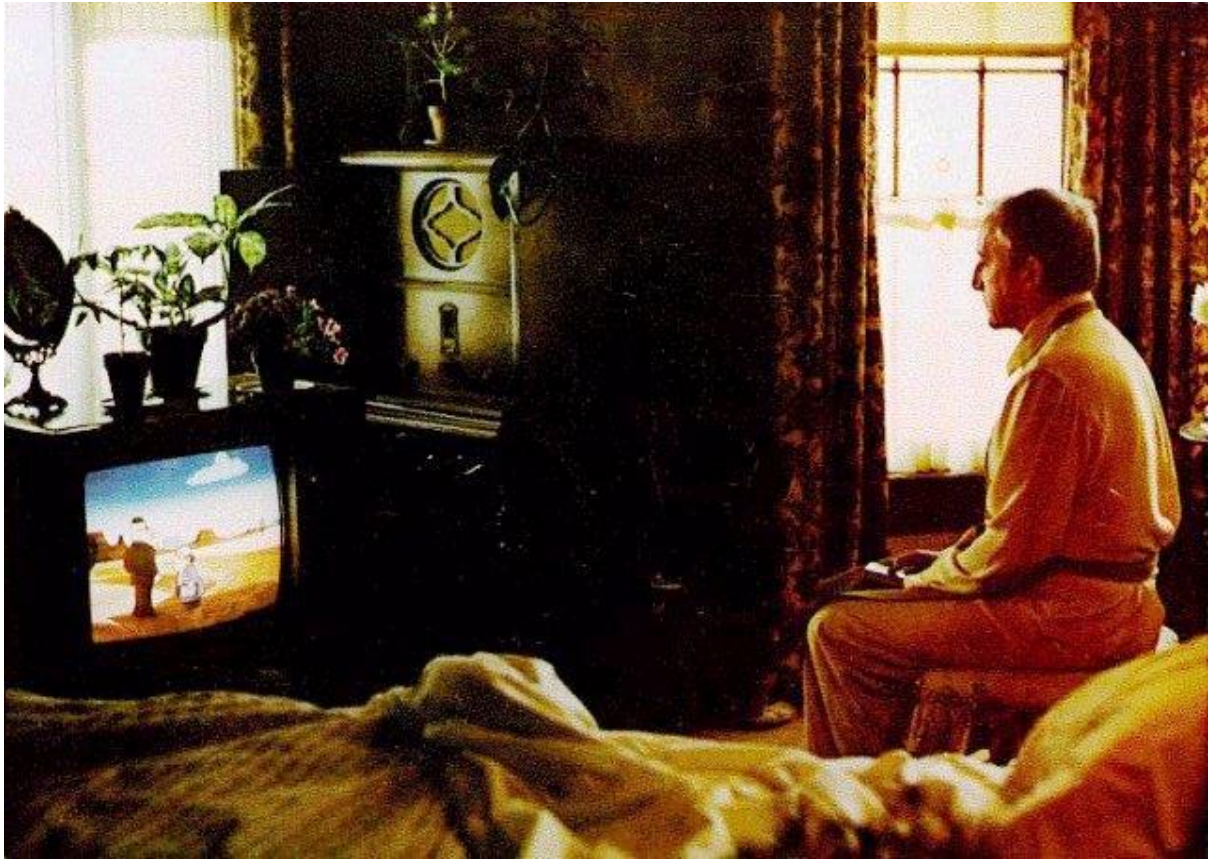
وعند الحديث عن فيلم "أن تكون هناك" لا يمكن إلا أن نتحدث عن صناعة الأفلام الأمريكيّة، فالقفزة السريعة التي انتقل بها "تشانس" من رجل مغمور الى شخصية فاقت شهرتها الأوساط العامّة في المجتمع إلى آفاق الدوائر الهامة في الدولة، دون أن تكون لديه المعرفة أو حتى الرغبة في ذلك. هذه تشكل بالفعل إدانة واضحة ومباشرة للصناعة الإعلامية الأمريكيّة، التي وان كانت تمتلك تقنية وإمكانيات فائقة إلا إنها علي الأغلب تتعامل مع الضواهر الاجتماعيّة من قشورها فقط، دون النظر والتعمق في بواطنها، وبذلك تثير في معظم أنشطتها فقاعات إعلامية ليس إلا.

أخيرا، لا بد من الإشارة بان فيلم "أن تكون هناك" لم يستمد أهميته وتميزه من مضمونه الفكري فحسب، وإنما جاء ذلك أيضا بسبب وقوف كادر فني وتقني جيد وراء هذا المضمون. فهناك الممثل القدير "بيتر سيلرز" الذي أدى دوره بإتقان وتميز لدرجة جعلتني لا أتصور إن ممثلا آخر قادر علي أداء هذا الدور. وهناك أيضا

التكامل في النواحي الفنية الأخرى الذي وفره لنا المخرج علي مدى أكثر من ساعتين.



























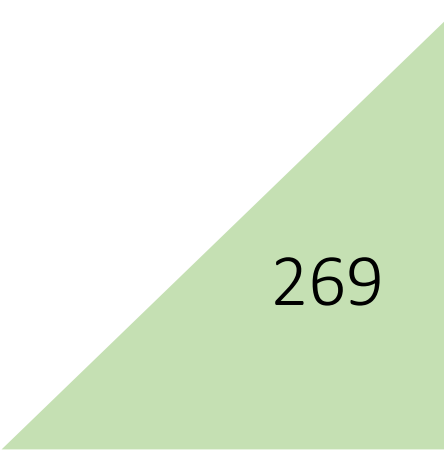








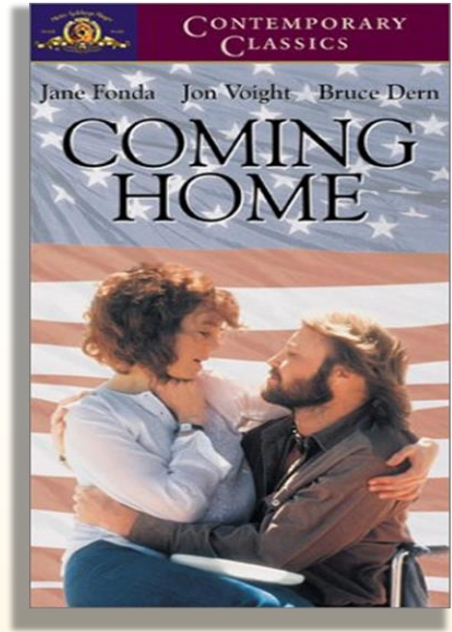




269

# Coming Home

## العودة إلى الوطن



1977

### بطاقة الفيلم

مثيل: جين فوندا + جون فويت + بروس درن + روبرت جينتي  
سجت + بينيلوبي ميلفورد + روبرت كارادن + ماري جاكسون -  
إخراج: هال أشبي - قصة: نانسي دود - سيناريو وحوار: والدو  
سالت، روبرت سي. جونيس - تصوير: هاسكيل ويكسليير - موسيقى:  
فرقة البيتلز - مونتاج: دون زميرمان - إنتاج: جيروم هيلمان

# العودة إلى الوطن

حرب فيتنام هو موضوع هوليوود القديم/ الجديد.. الحرب/ المأساة التي تولد عنها كم هائل من الخيبة والإحباط لدى المحارب والإنسان الأمريكي على السواء. فقد قدمت هوليوود هذه الحرب في أفلام كثيرة أغلبها تناول الحرب بتأثيراتها النفسية وما خلفته من شروخ وانهيارات في المبادئ والقيم لدى الشعب الأمريكي، حيث الموت والدمار والمعاناة وبالتالي تخريب نفسية الإنسان من الداخل.

وفيلم (العودة إلى الوطن COMING HOME) إنتاج عام 1977، عن هذه الحرب التي امتد تأثيرها إلى ملايين الأسر الأمريكية، وظلت تحرك الشارع الأمريكي لفترة طويلة. ولا يمكن لأحد أن ينكر على السينما دورها الكبير الذي لعبته في هذه الحرب، بل أنها حاربت في فيتنام تماماً كما حارب الجنود. ولأن هذه الحرب استمرت ما يقارب العشر سنوات، فقد كان رصيد الأفلام السينمائية التي تناولت هذه الحرب كبيراً ومتنوعاً. فكانت هناك أفلام صنعها مؤيدو الشعب الفيتنامي، وأفلام صنعها أعداء فيتنام في أمريكا والغرب، إضافة إلى الأفلام التي صنعها الثوار الفيتناميين أنفسهم. وحتى بعد نهاية الحرب، كانت هناك الأفلام الأمريكية التي تنتهج أسلوب النقد للحكومة الأمريكية، وتحكي عن تورطها في هذه الحرب التي تركت آثاراً جسدية ونفسية على من شارك فيها ومن عاصرها.

لقد كانت حرب فيتنام هي ضمير أمريكا السيئ، لذلك سيظل انعكاسها على الأدب والفن يظل علينا من حين إلى آخر.

يعلن فيلم (العودة إلى الوطن) صراحة بأنه ضد هذه الحرب، متناولاً ما خلفته من شروخ وانهيارات عند الفرد داخل المجتمع الأمريكي، ومتعمداً أن لا يقدم مشاهد للمعارك الحربية داخل فيتنام. والفيلم ككيان درامي يقوم على ذلك الثالث التقليدي للأفلام الميلودرامية (الزوج + الزوجة + العشيق)، لكنه يقدم هذا الثالث على أرض ملتهبة بالأحداث، فيغير من بناء وانفعالات الشخصيات، ليعطي مضامين وأفكار جديدة.

فالعشيق هو من خاض تلك الحرب، فتركت بصماتها على جسده وعقله فانطلق يحذر منها. والزوج هو المخدوع بالحرب وإعلامها، الذي يقوده إلى مصير مؤلم هو الانتحار. أما الزوجة فهي الشاهدة على هذه المأساة التي أحرقت كل شيء.

تحدث بطة الفيلم "جين فوندا"، التي شاركت في الإنتاج وتدخلت في ضياغة فكرته وجمعت مادته من خلال لقاءاتها مع الجنود العائدين من الحرب، فتقول: (...لقد اتخذت قراري بالمشاركة في هذا الفيلم عندما شعرت أنه من خلال دوري يمكنني أن أقول الحقيقة التي يجب أن تقال...).

أما مخرج الفيلم فقد استطاع، بعد أربعة شهور تصوير وثمانية شهور إعداد للعرض، أن يقدم فيلماً إنسانياً قوياً ومؤثراً، يحوي نسيجاً درامياً موحياً لفترة أواخر الستينات، ويحمل تلك الخلفية الكئيبة لحرب فيتنام. يقول المخرج "هال أشبي": (...نحن نوجه برسالة إلى المجتمع العالمي، وبالذات هذا الجيل الجديد من الشباب الذي يعرف فقط بأنه كان هناك حرب شنتها أمريكا ضد فيتنام.. حرب إنتهت بالعار والهزيمة للجيش الأمريكي، ولكنه لا يعرف كيف أثرت هذه الحرب على مصائر الأسر والمجتمع الأمريكي ككل...).



رسالة الفيلم وصلت بشكل قوي ومباشر للمتفرج، حيث نتأج هذه الحرب أمامنا، هي جنود مشوهون في المستشفيات، وآلام هذه الحرب هي النعمة الوحيدة والمستمرة طوال الفيلم من خلال الأجساد المشوهة، ومن خلال علاقة الزوجة (جين فوندا) بالجندي المقعد (جون فويت)، هذان الممثلان قدما أداءً قوياً ومؤثراً، أضفى على الفيلم شاعرية ومنتعة جمالية، خصوصاً "جون فويت" الذي نال عن جدارة جائزة أفضل ممثل في مهرجان كان الدولي عام 1978.



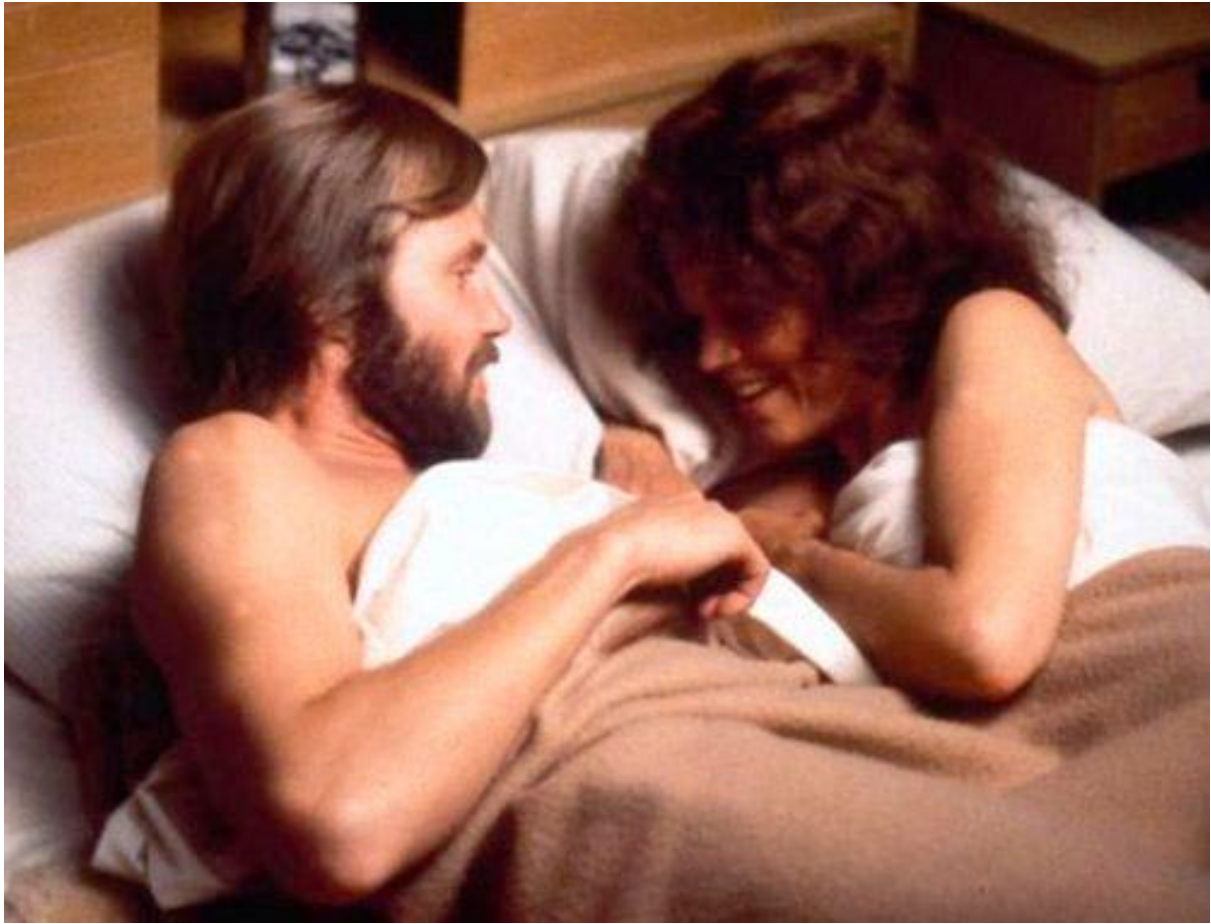




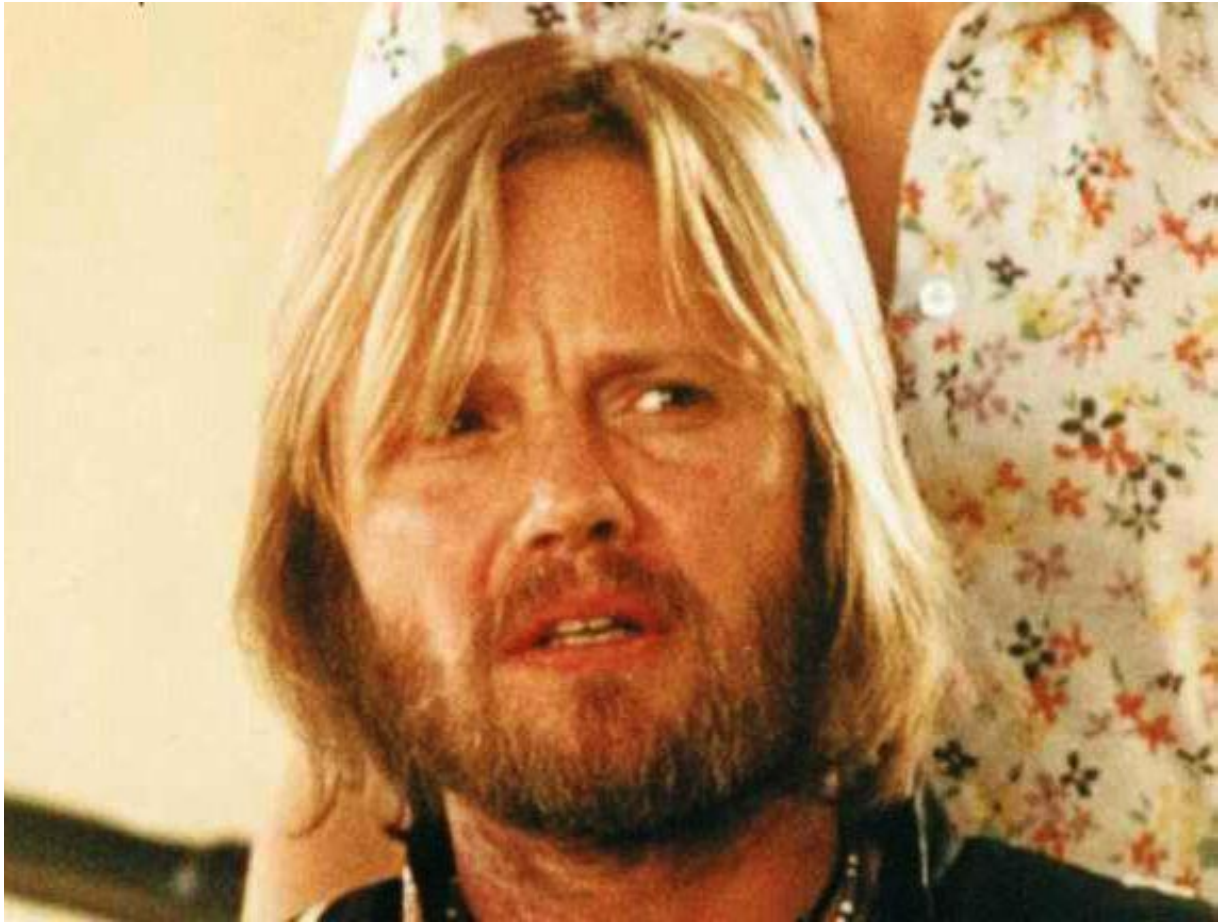








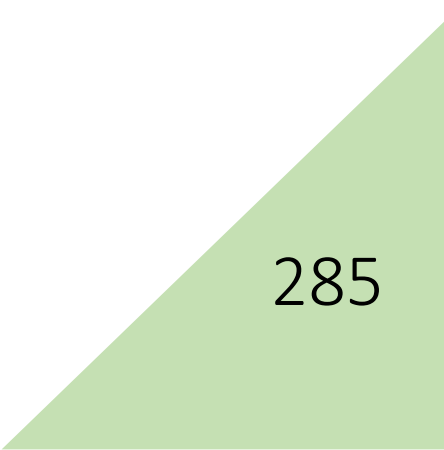








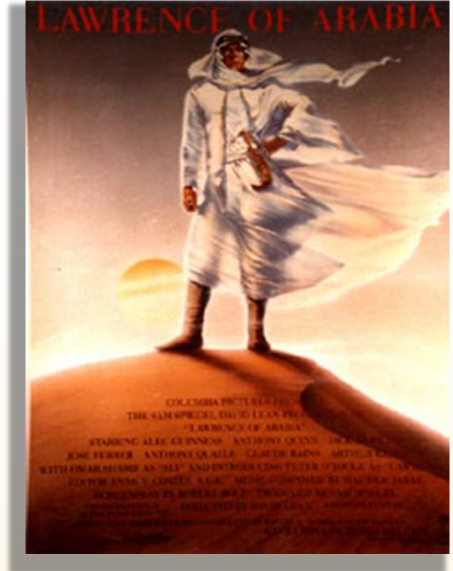




285

# Lawrence Of Arabia

## لورانس العرب



1962

### بطاقة الفيلم

تمثيل: بيتر أوتول + اليك جوينيس + أنتوني كوين + عمر الشريف + جاك هاوكينس + جوس فرير + أنتوني كوايل + آرثر كندي + دونالد وفيت - إخراج: ديفيد لين - قصة: مأخوذة عن كتاب (أعمدة الحكمة السبعة) للكاتب ت.إي. لورنس - سيناريو وحوار: روبرت بولت - تصوير: فريدي يونغ - موسيقى: موريس جار -

إنتاج: سام سبيجيل

# لورانس العرب

فيلم (لورانس العرب- 1962) هو الفيلم الذي وضع له ميزانية مقدارها أربعة عشر مليون دولار، وهو بذلك يعتبر إنتاجاً سينمائياً ضخماً جداً بمقاييس الستينات، إضافة إلى أنه من إخراج عبقرى السينما (ديفيد لين)، الذي قدم للسينما العالمية أعمالاً عظيمة وخالدة مثل (الصراع القصير، أوليفر تويست، جسر علي نهر كيواي، دكتور زيفاجو)، وأخيراً فيلم (الطريق إلى الهند).

أما عن فيلم (لورانس العرب)، فلا اعتقد أن هناك عربياً لم يسمع بهذا الاسم، فقد تردد اسم لورانس العرب في منطقتنا كثيراً، وذلك لأن هذا الفيلم يمثل أول انطلاقة عالمية لفنان عربي، ألا وهو الممثل المصري عمر الشريف. لذا دعونا نترك عمر الشريف نفسه يتحدث عن ظروف ومراحل إنتاج هذا الفيلم الكبير، ويتحدث أيضاً عن تجربته الشخصية مع فريق العمل من فنانين وفنيين.

وللعلم فقط فإن فيلم لورانس العرب قد أطلق نجمين مغمورين وقدمهما للسينما العالمية في نفس الوقت، فبالإضافة إلى أن اسم عمر الشريف الذي لم يكن معروفاً أبداً في أوروبا وأمريكا، فقد كان اسم "بيتر اوتول" بطل الفيلم لم يتجاوز بعد الحدود البريطانية. بيتر اوتول، ذلك الأيرلندي صاحب العينين الزرقاوتين، الذي قام بدور لورانس استطاع أن يكسب لبريطانيا إمبراطورية! وعمر الشريف في دور الشريف علي كزعيم أو رئيس لقبيلة عربية يعاونه للوصول إلى ذلك الهدف.

يبدأ عمر الشريف حديثه فيقول: (...لم يكن أي منا قد ذهب إلى هوليدود.. لكننا بالطبع تصورنا إمكانية حدوث ذلك. لقد وضعنا سويا هذه الرؤية أمام من عملوا معنا، واستمعنا منهم إلى قصص.. من أليك جينيس، انتوني كوين، ديفيد لين. لقد كان لديهم الوقت لأن يتكلموا.. وكان لدينا الوقت لأن نسمع.. لقد كنا نعيش جميعا تحت نفس الخيمة.. كنا نعيش وسط الصحراء.. كنا مضطرين لأن نراعي حياتنا.. نصت إلى أحاديث بعضنا بعضا، كنت أراقبهم كأصدقاء بان كنت أنصت إليهم.. شكرا لهم، فقد كنت أدخل من خلالهم إلى عالم فسيح.. عالم التمثيل.. عالم السينما.. عالم التجربة، كنا نتكلم عما فعلوا وعما لم أفعل، عما رأوا وعما لم أرى.. من هذه الأحاديث أخذت ما يمكن أن يتلاءم مع طبيعتي، كنا كمجموعة من الممثلين في لورانس العرب مرتبطين باهتمامات مشتركة، ولكن كان هناك شعور بعلاقة قوية تربطني بيتر أوتول، وهذه العلاقة الحميمة تكونت تحت عباءة الصداقة، وهي التي حققت نجاح لورانس العرب...).

سيناريو فيلم لورانس العرب مأخوذ من كتاب (أعمدة الحكمة السبعة) الذي ألفه لورانس نفسه، واستغرقت كتابته حوالي العامين بين الأردن وسوريا. ولقد قيل الكثير عن طبيعة - العلاقة بين لورانس والشريف علي، كما يتحدث عمر الشريف عن هذه العلاقة فيقول: (...مقالات لا حصر لها كتبت عن ذلك، والسيناريو لم يحدد تماما طبيعة علاقتهما.. لقد صور السيناريو تعقيداتها وهي تكشف نفسها خلال الفيلم عن طريق السلوك الذي كان في الواقع إنعكاساً للحياة اليومية التي كنا نعيشها.. بيتر وأنا...).

لقد اختار المخرج ديفيد لين، مكانا في الصحراء يبعد عن اقرب طريق ب 150 ميلا وذلك تحاشيا لظهور أي أثر لأقدام العاملين في الفيلم. كما انه اختار مكان يبعد عشرين ميلا عن مكان التصوير لإقامة طاقمه الفني، وذلك حرصا منه على أن تكون المشاهد بكرا، أما الفنانون والفنيون والبدو فقد وصل عددهم إلى ألف



شخص، كانت إمداداتهم تصل عن طريق ثلاث طائرات وفرها المنتج لخدمتهم، إضافة إلى ذلك كانت هناك مئات من الجمال والخيول وكان لها طعامها وشرابها أيضاً.

أما عمر الشريف، فيضيف متحدثاً عن هذا الإنتاج الضخم قول: (...خيامنا كانت مجهزة بأجهزة تكييف وثلاجة، وكان هناك خدماً لكل ممثل وفني للعمل على راحتهم، وكانوا يقومون بغسل ملابسنا ومسؤولين عن ضرورة وجود طعام وشراب في أي وقت، وجهاز مطعم تحت إدارة كبير طهاة لندن، كما كانت هناك منضدة لكرة الطاولة بجانب المطعم. ومساءً كل سبت كان هناك جو الإجازة الذي يوجد في المدينة. وكانوا يعرضون أفلاماً في الهواء الطلق لكل العاملين في الفيلم. ولم يكن هناك أبداً من تخلف عن مشاهدة واحد من هذه الأفلام (التي تجاوزت المائة فيلم)! لكن لا تسألني ماذا شاهدنا؟ لا أستطيع أن أذكر اسم أي منها، لقد تعودت أن أنظر إلى الشاشة دون أن أرى. إنني ببساطة استمتعت بعدم تتابع الأحداث في الأفلام التي شاهدتها.. عدم التتابع هذا هو الذي نسيته.. استمتعت أيضاً ببعض الموضوعات المستحيلة في هذه الوحدة بين كثران الرمال. حياتي - إلى أن وجدت نفسي في هذا الركن من الأردن - كانت عبارة عن تتابع لمناظر خلوية.. لا مكان حيث الناس والحيوانات يعيشون سوياً، والان فأني في هذا المكان مرتدياً زي الصحراء مطيعاً لقانونها ولسحرها كان هناك ألف منا فقد كنت وحيداً مع نفسي...).

كما يتحدث عمر الشريف عن المخرج العبقرى، فيقول: (...اختار ديفيد لين أن يعيش كما يعيش البدو، كان يعيش في عربة مقطورة في نفس المكان الذي يتم تصوير الفيلم فيه. وفي كل صباح كنا نذهب إلى المقطورة في الساعة الخامسة والنصف ونرى نفس المنظر كل يوم.. كنا نرى مقعداً مزروعاً في هذا الاتساع الصحراوي الذي بلا حدود، وعلى هذا المقعد كان يجلس ديفيد لين يتأمل الأفق،

وفي نفس الوقت يشبع نفسه بالمشهد الذي سوف يخلقه لمغامرات لورانس وعلي.  
والواقع انه كان يجلس هناك لمدة ساعتين بلا حراك، لقد كان يريد أن يحصل على  
نصيبه من هذه الصحراء كل يوم. إن ذلك الرجل وهو يجلس وحده وسط كثبان  
الرمال وهي تتماوج أمامه بلا نهاية...).

ويواصل عمر حديثه عن لين، قائلاً: (... كان وصول مجموعة العمل إلى ديفيد  
لين في مقطورته معناه نهاية تأملاته. ذلك انه يجمع الممثلين في المقطورة ويتكلم  
معهم لمدة طويلة، ثلاث أو أربع ساعات عن المشهد الذي سنمثله. وكان يشرح كيف  
نمثله.. الفكرة التي كان يعدها لرد فعل كل شخصية للموقف الذي يدرسه معنا بكل  
تفاصيله، في الوقت نفسه هناك ثلاثمائة من البدو كانوا يمحوون آثار أقدامنا من نهاية  
الأفق إلى بدايته بواسطة سعف النخل العريضة. وعند الظهر كنا نبدأ البروفة، ثم بعد  
ذلك يبدأ البدو في محو آثار أقدامنا مرة أخرى ثم بروفة ثم محو، وهكذا.. وعندما  
تبدأ الشمس في المغيب نعود الى المعسكر، أما ديفيد لين فكان يعود الى تأملاته.  
وفي اليوم الثاني كان يعطي تعليماته الى الفنيين قبل تصوير المشهد الذي أجرينا  
بروفته بالامس.. ويعطي هذه التعليمات مرة.. مرتين.. عشر مرات.. خمسين مرة اذا  
وجد أن ذلك ضرورياً. وهذا هو السبب في أن فيلم لورانس العرب استمر تصويره  
عامين...).

أما عن ظروف العرض الأول للفيلم، فيقول عمر الشريف: (...هناك في  
الصحراء كنا نحلم بحفل الافتتاح. إننا أبطال الفيلم الذي سوف يأسر كل  
مشاهديه.. أسماؤنا سوف تظهر بحروف كبيرة في كل مكان.. المنتجون سوف  
ينهلون علينا بعقود الأفلام. كان نجاحنا لا مفر منه...).

كاد عمر الشريف أن يخسر فرحة حضوره حفل الافتتاح، وذلك عندما رفض  
المنتج حضوره، مبرراً ذلك بأنه من الأحسن أن يركز في الفيلم علي بطل واحد  
فقط، وهو بيتر اوتول، أما أن يدفع باثنين غير معروفين للجمهور في وقت واحد فان

ذلك لن يكون من صالح الفيلم، إلا أن بيتر اوتول اتخذ موقفا إيجابيا حينما قال للمنتج: (...إذا لم يحضر عمر فأني لن احضر أيضا...).

يقول عمر التشريف: (...سويا دخلنا إلى قاعة السينما المضيئة من الخارج، وفي الميدان إضاءة لا حد لها.. ثم اشعاعات الجواهر والجمال لهؤلاء النجوم.. النجوم "السوبر".. النجوم هم اليزابيث تايلور.. شيرلي ماكلين.. ريتشارد بيرتون.. جريجوري بيك. هؤلاء كانوا هناك ضيوفا على حفل الافتتاح. لقد عرفتهم.. أنا، الولد الذي لم تقع عيناه عليهم، لقد كانوا المثل بالنسبة لي في سنوات مراهقتي، وهذه الليلة أصبحوا حقيقة أمامي. بيتر اوتول لم يكن أقل مني غربة بالنسبة للسينما العالمية، لورانس العرب كان هو الفيلم الذي حصل فيه على أكبر أدواره.. تماما كما كان الموقف بالنسبة لي، ولكن اسمينا ظهرا بحروف ضخمة على الشاشة الكبيرة، وكنا نجلس علي مقاعد مريحة ولكننا كنا نتطلع إلى الناس ننتظر رد فعل.. ولم ننتظر ذلك طويلا.. كان زمن الفيلم أربع ساعات، وعندما نزلت الستارة، وجدنا أنفسنا، بيتر وأنا وسط أوركسترا أنساني تقدم لنا التهاني. تبادلنا نظرة مرتجفة، سريعة جدا. ثم وجدنا أننا قد انفصلنا، أحسست أنني قد ولدت من جديد بواسطة إعصار...).























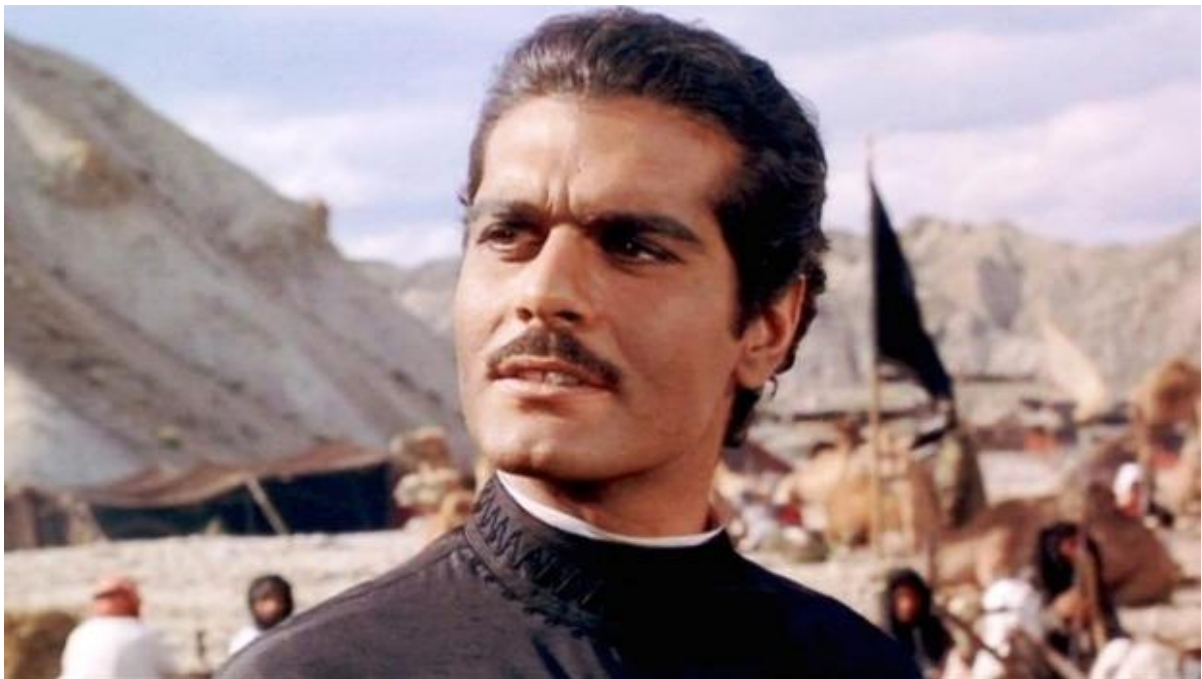


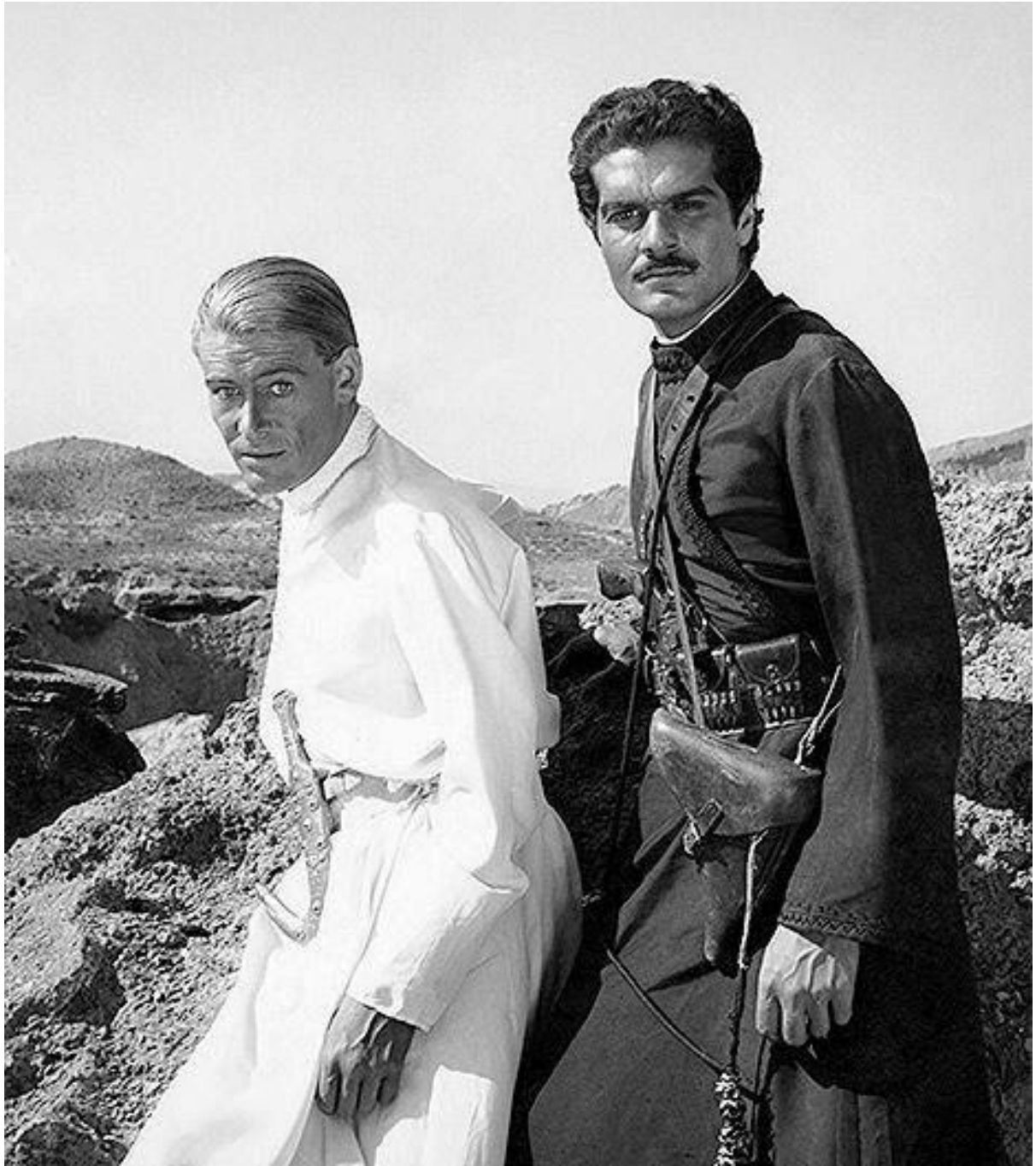


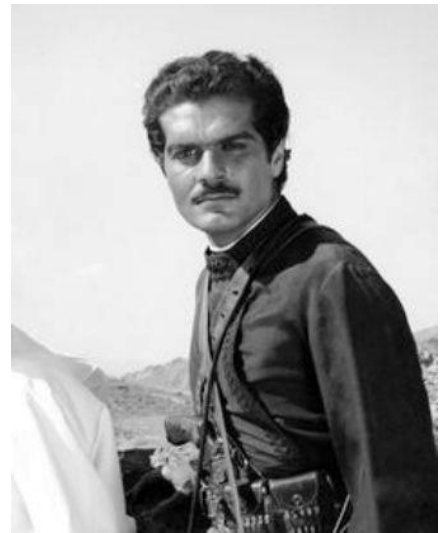
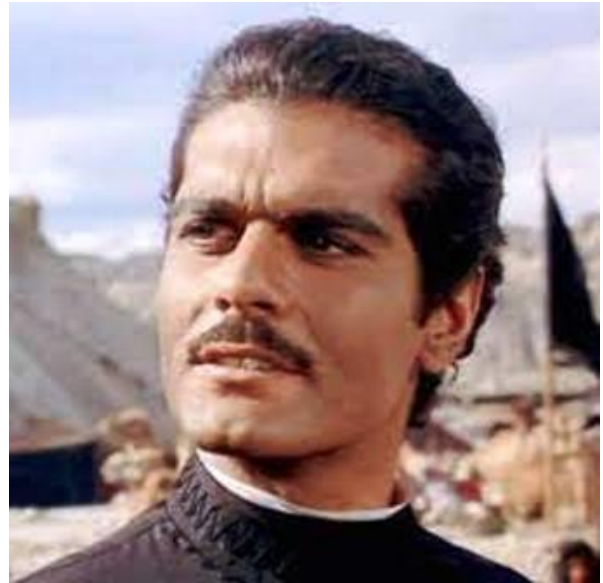
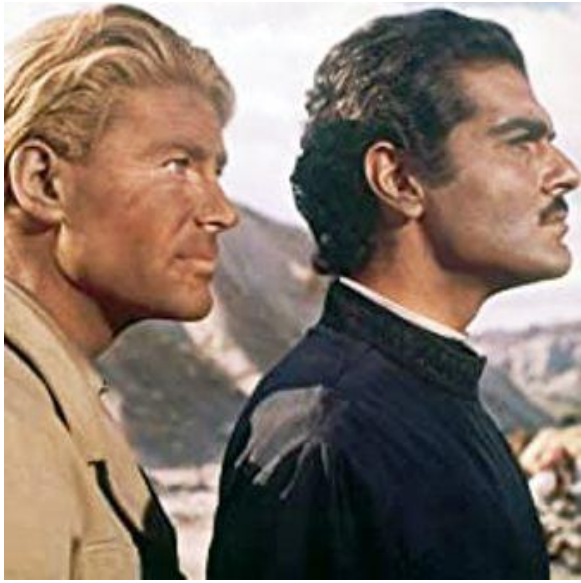


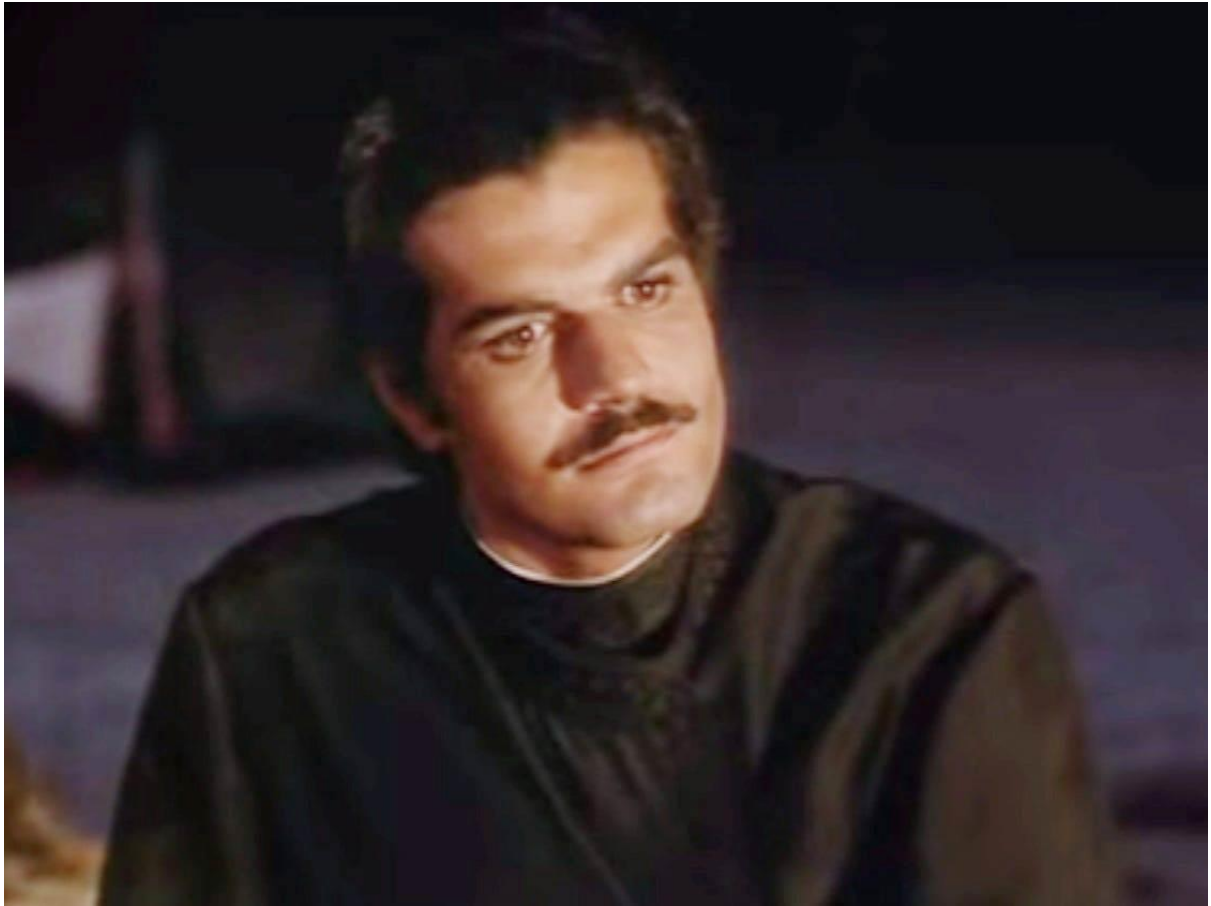




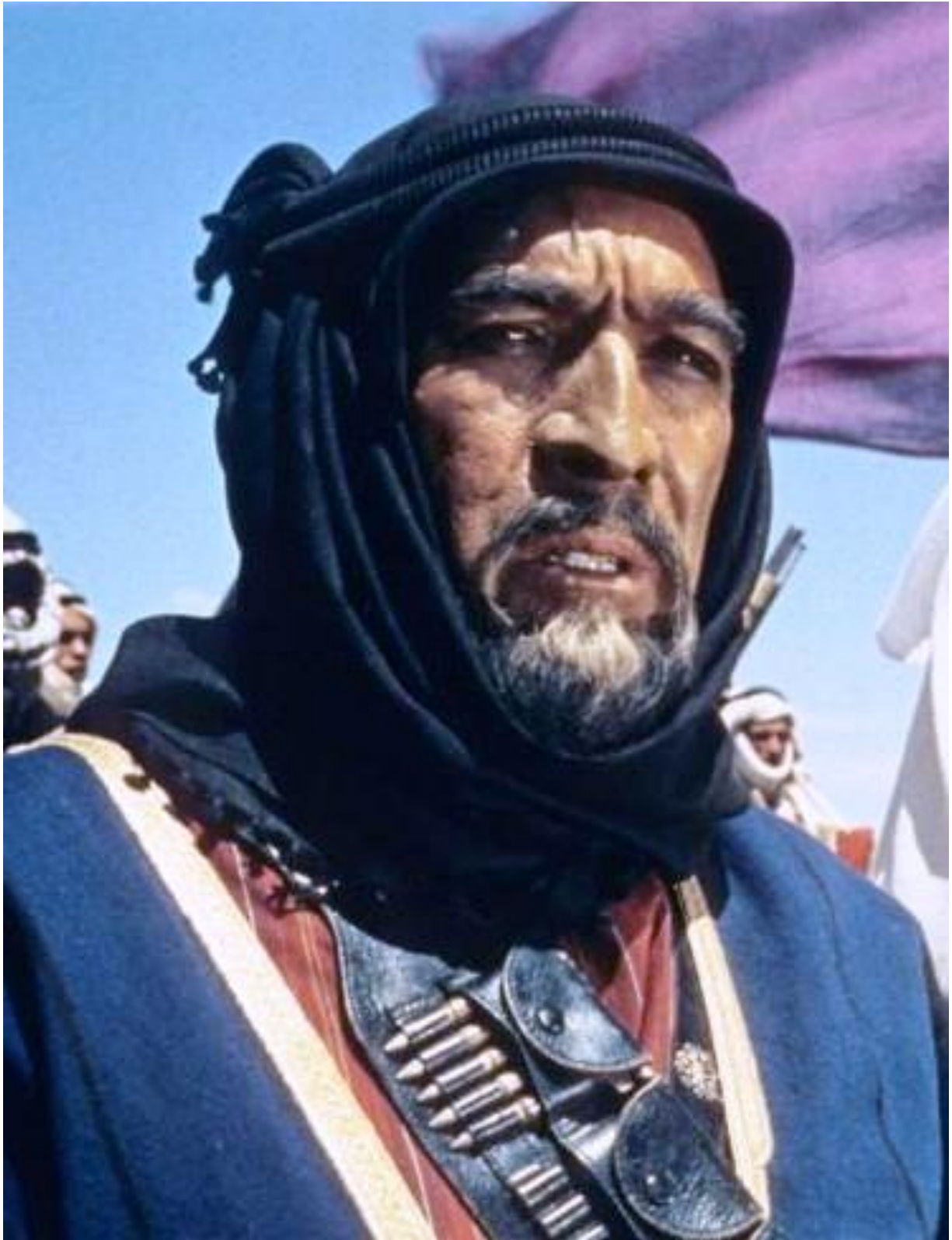










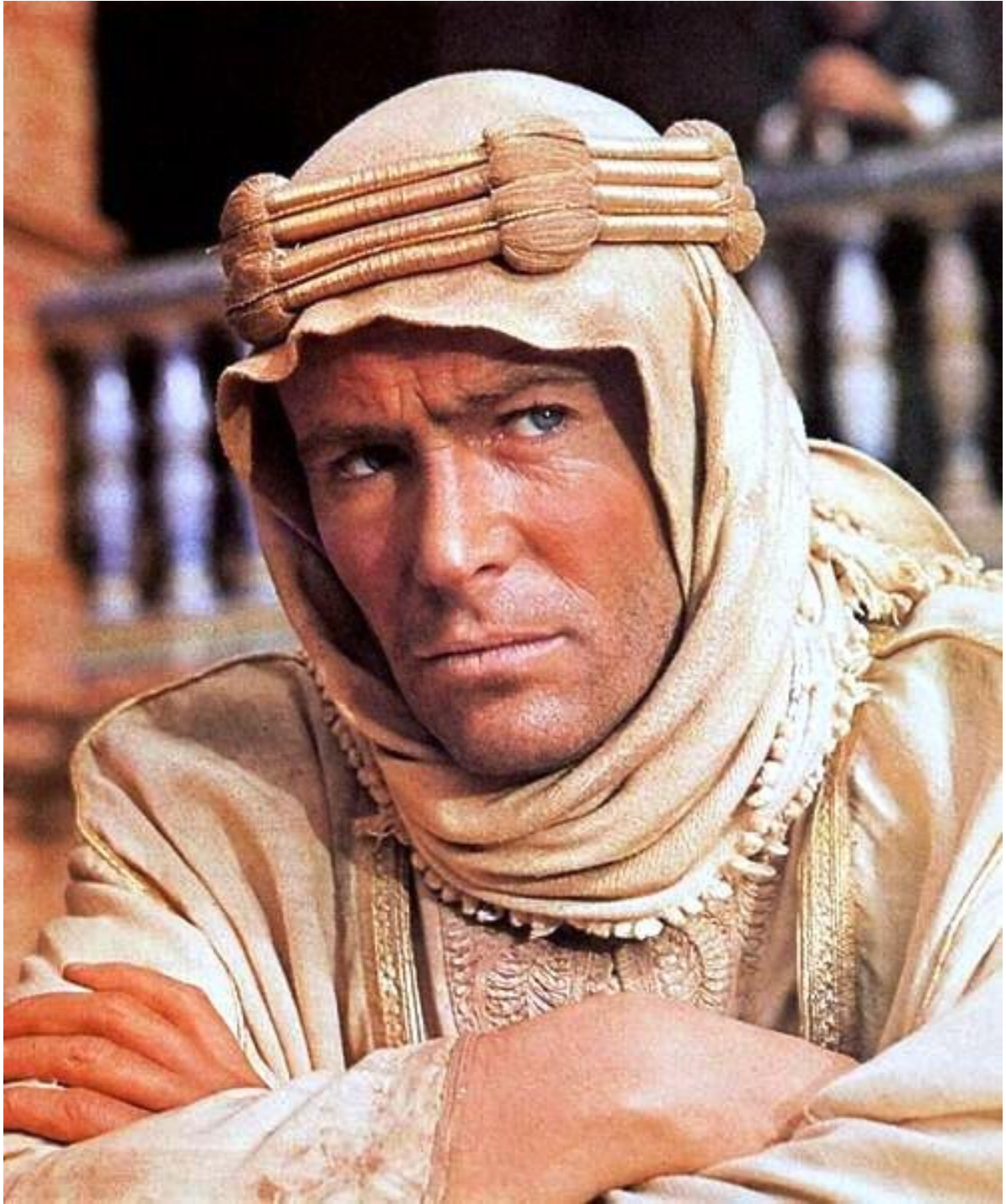




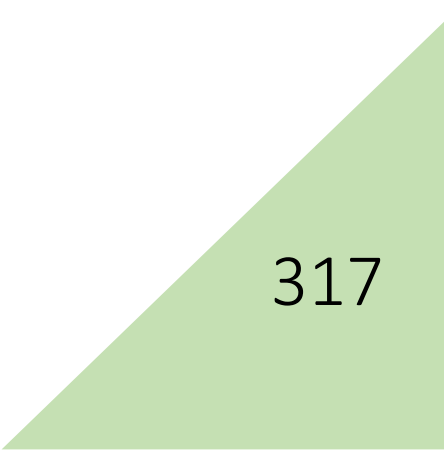








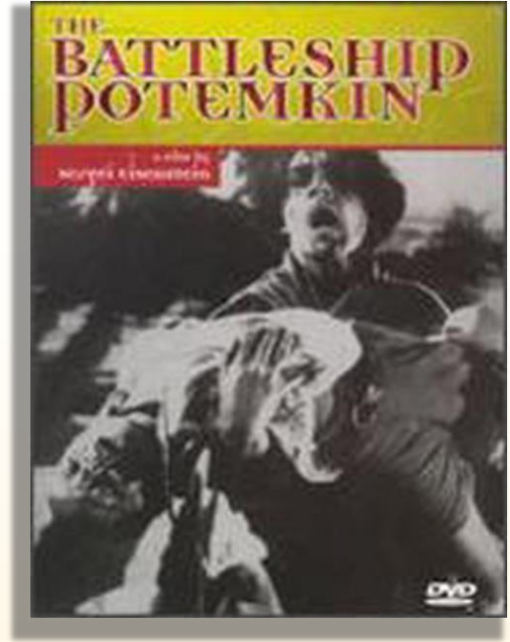




317

# Battleship Potemkin

## المدرعة بوتيومكين



1925

### بطاقة الفيلم

تمثيل: ألكسندر أنتونوف + فلاديمر بارسكاي كومدر + جريجوري  
اليكساندروف + ميخايل غورونوروف + ليفتشينكو + ريبنيكوف +  
ماروسوف . إخراج: سيرجي آيسينشتاين . سيناريو: سيرجي  
آيسينشتاين، نينا أجاذزانوفا شوتكو . تصوير: إدوارد تيسس، في.  
بوبوف . موسيقى: إدموند ميسيل . مونتاج: سيرجي آيسينشتاين  
. إنتاج: جاكوب بليوخ . روسيا

# المدركة بوتيومكين

مسكين هو المتفرج البحريني.. حين يعتقد أو يتوهم بأنه من المتابعين الجيدين لما تنتجه السينما العالمية من أفلام، ومن المطلعين على أهم النتائج والتجارب السينمائية العالمية، وذلك لأنه - أي المتفرج البحريني - معتمداً اعتماداً كلياً على ما تجلبه شركة البحرين للسينما ومحلات الفيديو التجارية، واعتماده هذا لا يتيح له بالطبع إلا مشاهدة ما تنتجه استوديوهات هوليوود وفروعها الأخرى في القاهرة وبومباي. ومن الطبيعي أن لا نطالب هذا المتفرج أن يكون لديه قدر كبير من التذوق الفني للفن السينمائي، وذلك لأنه يجهل الكثير عن التجارب والتيارات العالمية السينمائية، هذا إضافة إلى جهله لأسماء عمالقة المبدعين في عالم السينما والإطلاع على نتاجاتهم السينمائية.

كما أن هوليوود وبومباي والقاهرة قد عودت المتفرج البحريني على نمط معين وأسلوب وحيد للإنتاج، ليس من السهل التخلص عن قيوده. لذلك يمكن ملاحظة رد الفعل المتحفظ لهذا المتفرج منذ الوهلة الأولى عندما تسنح له الفرصة للإطلاع على أساليب أخرى لمخرجين كبار أمثال بيرغمان وفليني وتاركوفسكي وغيرهم كثيرين. لذلك يمكن القول بأن من حق المتفرج البحريني أن يتعرف من قريب على التجارب السينمائية العالمية والتطورات الفنية المصاحبة لها. ويشاهد

أفلام لا تنحصر ضمن نتاج جنسيات محددة، بل تتجاوز هذا لكي تشمل كل بقاع العالم.. خلاصة القول هو أننا في البحرين لا نشاهد سينما.

ومناسبة هذا الحديث هو مشاهدتنا مؤخراً لفيلم يعد من أفضل ما أنتجته السينما العالمية، ألا وهو فيلم (المدرعة بوتيومكين) للمخرج السوفييتي المبدع "سيرجي آيزنشتاين". فلم يحظ فيلم في تاريخ السينما بما حظي به هذا الفيلم من مجد. إنه يتصدر على الدوام قائمة أفضل أفلام العالم، لدرجة حصوله على لقب (فيلم كل الأزمنة وكل الشعوب). ففي عام 1958 اجتمع في بروكس بلجيكا 118 ناقداً سينمائياً ينتمون إلى 26 بلداً، واختاروا (المدرعة بوتيومكين) كأعظم فيلم في تاريخ السينما. كذلك في عام 1972 أجرت مجلة "سايت أند ساوند" البريطانية استفتاء ضم نقاداً عالميين اختاروا نفس الفيلم ضمن أعظم عشرة أفلام أخرجت حتى عام ذلك العام. وفي عام 1986 احتفلت الأوساط الفنية السوفييتية بالذكرى الستين على إنتاج هذا الفيلم.

إنه حقاً فيلم سيظل خالداً كتحففة فنية عظيمة، حيث لا تزال السبعين دقيقة من عمر السينما السوفييتية - مدة عرض الفيلم - لا تزال أصداؤها تتردد في أوساط كل المهتمين بالسينما الجادة، في الوقت الذي لا تزال فيه الرسائل من المهتمين تصل إلى صناع السينما بالإتحاد السوفييتي لتزودهم بنسخ من الفيلم.

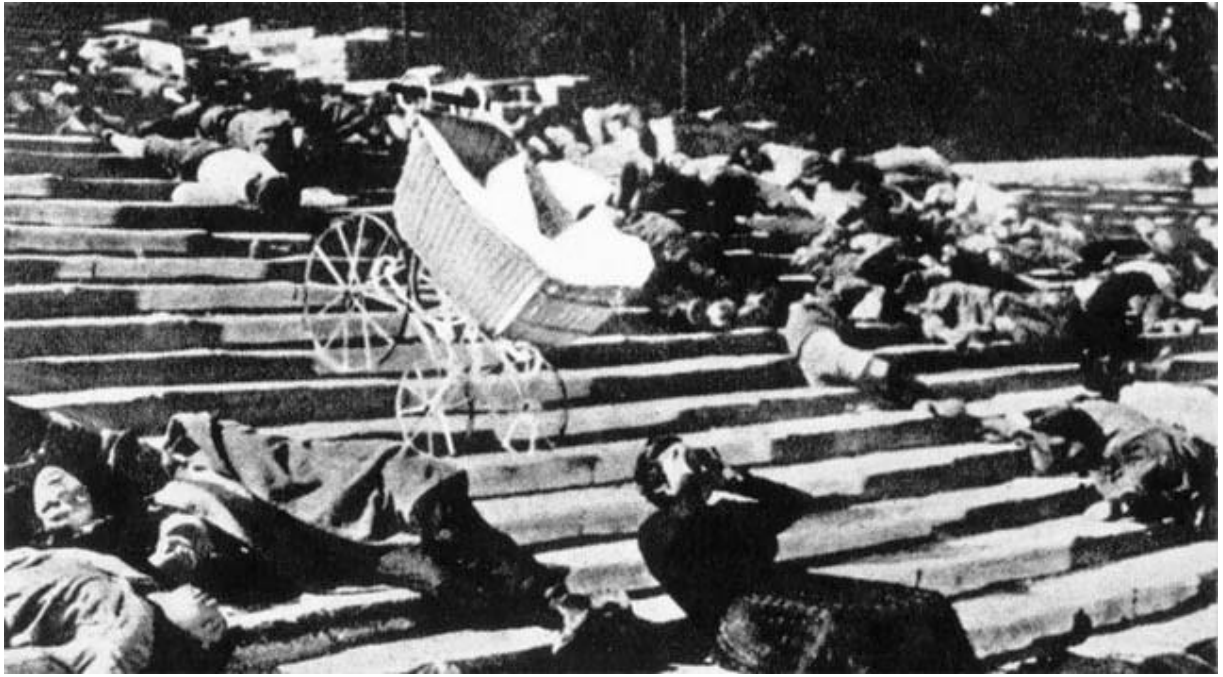
إذن دعونا نتعرف على هذا الفيلم بشكل موجز.. تكونت فكرة الفيلم في عام 1925، عندما عرض على إيزنشتاين تصوير فيلم يحكي عن ثورة 1905، احتفالاً بالذكرى العشرين لها. وقد رأى هذا المخرج الفذ، أن يركز على حادثة حقيقية معينة بإمكانها أن تعطي صورة واضحة لتلك الثورة بدلاً من تناولها من جميع الجوانب، وكانت بحق رؤية فنية عظيمة عندما اختار انتفاضة البحارة فوق المدرعة الحربية بوتيومكين، مصوراً بعد ذلك تعاطف أهالي الأوديسا ومشاركتهم الفعلية مع البحارة في تلك الانتفاضة.



ولا تكمن أهمية هذا الفيلم في موضوعه الثوري فحسب، وإنما في ذلك الكمال الفني والدرامي المبتكر، في ذلك المونتاج الدقيق والمحكم والمثير للحماس، حيث يخلق علاقة حميمية بينه وبين المتفرج، في تلك التراجيديا الجماهيرية التي تهيمن على مشهد المجزرة الجماعية على سلاله الأوديسا حيث الجنود القوزاق يطلقون النار دون تمييز على الأهالي المحتشدين على السلاله، في تلك الوحدة الثورية بين الماء واليابسة بين البحارة المتمردين والكادحين المتعاطفين، في تلك التفاصيل الدقيقة المبتكرة حيث السياق البنائي والمونتاج المتنامي. كل هذا وغيره قد جعل من فيلم (المدرعة بوتيومكين) نموذجاً للكمال الفني الملحمي، وأثراً فنياً كلاسيكياً عظيماً في القرن العشرين.

فيلم (المدرعة بوتيومكين) يعتبر بحق فريداً من نوعه من حيث المضمون والشكل، كما تكمن جوانب الروعة فيه من تلك المشاهد واللقطات التي جاءت على درجة كبيرة من التناسق والتجانس، لدرجة أن جميع المدارس الفنية المتخصصة بتدريس الإخراج قد عمدت إلى تدريس هذا الفيلم والتركيز عليه نظراً لأهميته.













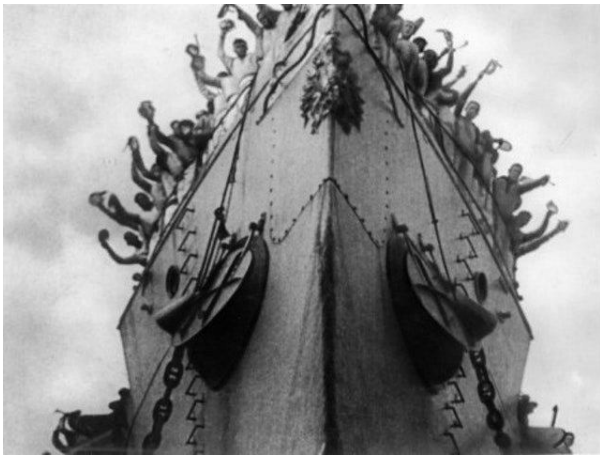








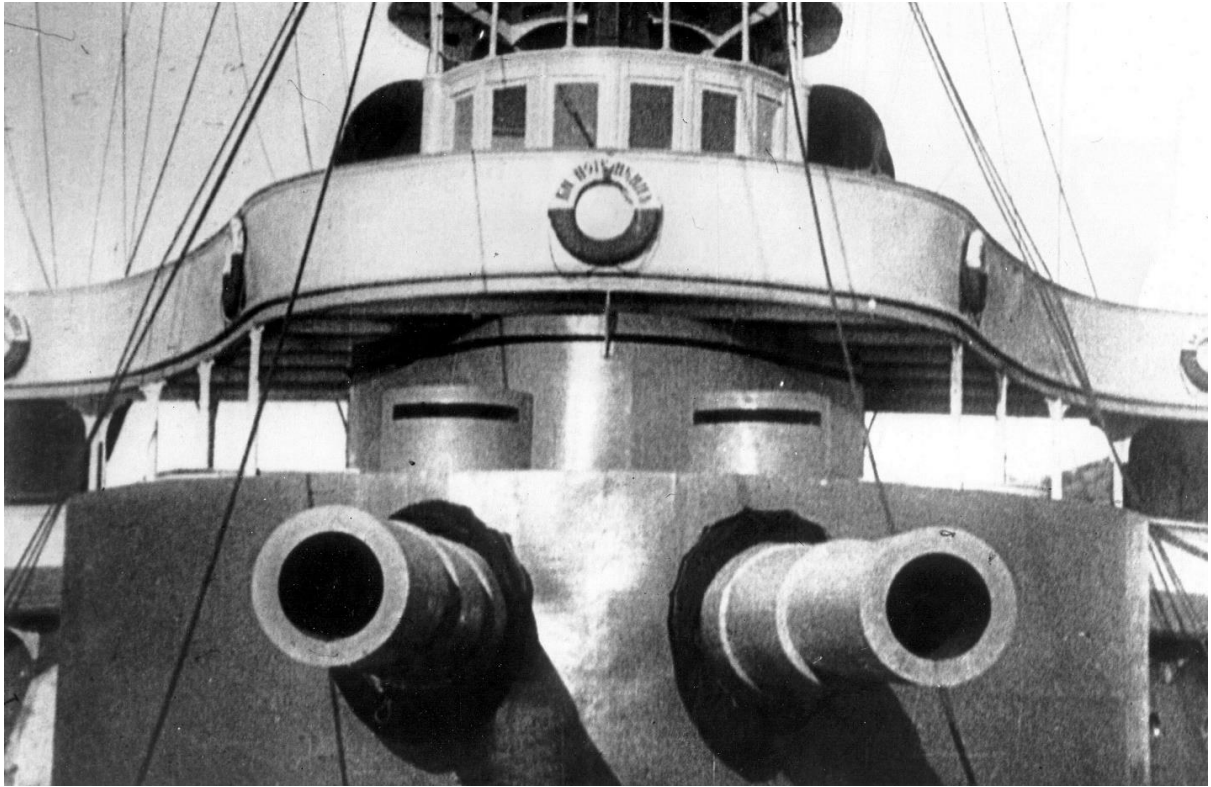




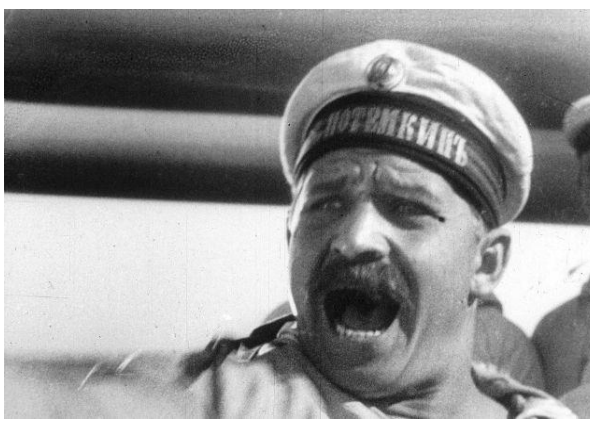
























344



# المؤلف في سطور

- كاتب متخصص في النقد السينمائي.
- من مواليد مدينة المحرق بالبحرين عام 1958.
- متزوج من الشاعرة [ليلى السيد](#) ولديه ثلاث بنات (هديل، علا، دنيا) وولد (علي).
- بدأت اهتماماته بالسينما عام 1980، ونشر له أول مقال عن السينما في جريدة أخبار الخليج البحرينية عام 1983. كما نُشرت له العديد من المقالات والدراسات السينمائية في الصحافة المحلية والخليجية.
- عضو في نادي البحرين للسينما منذ عام 1985.
- قام بإعداد [برامج عن السينما](#) لإذاعة البحرين، مثل: (أفلام وأفلام)، (مشاهير)، (مجلة السينما).
- أقام مجموعة من [الندوات العامة](#) والمتخصصة في السينما. في البحرين وخارجها.

## مشاركات ومتابعات:

- شارك في [مهرجان السينما العربية الأول](#) - مارس 2000، كرئيس للمركز الصحفي، ورأس تحرير النشرة اليومية للمهرجان.
- شارك في مسابقة "[أفلام من الإمارات](#)".. بصفته الناقد الرسمي للدورة في مارس 2006.
- شارك في الدورة الأولى من [المهرجان الدولي للفيلم العربي](#) في وهران بالجزائر - 2007.
- شارك في الأسبوع السينمائي [أفلام من الخليج العربي](#) في الكويت - 2008.
- شارك في الدورة الأولى من [مهرجان الخليج السينمائي](#) في دبي - 2008.
- شارك في الدورة الخامسة عشرة من مهرجان الإسماعيلية السينمائي الدولي في 2012.

- شارك في الدورة السادسة والثلاثين من مهرجان القاهرة السينمائي الدولي في 2014.
- شارك في الدورة الأولى من مهرجان الجودة السينمائي في 2017.
- شارك في الدورة الأولى من مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي كعضو لجنة تحكيم في 2018.
- شارك في الدورة الثالثة من مهرجان الجودة السينمائي في 2019، كعضو لجنة تحكيم شبكة تعزيز السينما الآسيوية (نيتباك)
- شارك في الدورة الأولى من مهرجان البحرين السينمائي كعضو لجنة تحكيم الأفلام الوثائقية في 2021.

#### مصادر النشر:

- كتب مقالات متفرقة في جريدة أخبار الخليج ما بين عامي 1983، 1989.
- كتب مقالات متفرقة في جريدة الأيام عند إنشائها ما بين عامي 1989، 1990.
- كتب مقالات متفرقة في مجلة هنا البحرين ما بين عامي 1990، 1996.
- أشرف على صفحتي "سينما" في مجلة [هنا البحرين](#) الأسبوعية، منذ مايو 2001 وحتى نهاية فبراير 2011.
- أشرف على صفحتي "سينما" في صحيفة [الوسط](#) البحرينية، منذ سبتمبر 2002 وحتى أبريل 2003.
- نُشر له مقال أسبوعي عن السينما في الملحق السينمائي في جريدة [الوطن](#) البحرينية، منذ ديسمبر 2005 وحتى سبتمبر 2006.
- كتب عموداً أسبوعياً في جريدة [أخبار الخليج](#) البحرينية، منذ أغسطس 2007 وحتى يناير عام 2020.
- يشرف الآن على موقع سينمائي إلكتروني شخصي باسم «سينماتك» قام بتصميمه وإطلاقه في يناير 2004. ([www.cinemattechaddad.com](http://www.cinemattechaddad.com)).

العنوان: منزل 1855، طريق 3341، مجمع 733، الناصفة، مملكة البحرين.

العنوان الإلكتروني: [hshaddad@gmail.com](mailto:hshaddad@gmail.com)

الموقع الإلكتروني: [www.cinemattechaddad.com](http://www.cinemattechaddad.com)

# صدر للمؤلف

## • عن ثنائية القمر/التمرد في أفلام المخرج عاطف الطيب

الطبعة الأولى البحرين / مارس 2000 م

حجم متوسط . 115 صفحة.

ضمن منشورات مهرجان السينما العربية الأول - البحرين.

طبع بالمطابع الحكومية - وزارة شؤون مجلس الوزراء والإعلام - دولة البحرين.

## • محمد خان .. سينما الشخصيات والتفاصيل الصغيرة

الطبعة الأولى - مايو 2006

حجم متوسط . 162 صفحة

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت

بالتعاون مع إدارة الثقافة والتراث الوطني

وزارة الإعلام / مملكة البحرين

## • تعال إلى حيث النكهة - رؤى نقدية في السينما

الطبعة الأولى - أغسطس 2009

حجم كبير . 265 صفحة

الناشر: المؤسسة العربية للدراسات والنشر - بيروت

عن سلسلة كتاب «البحرين الثقافية» إصدار وزارة الثقافة والإعلام في البحرين - إدارة الثقافة والتراث الوطني

## • سينما الثمانينات.. طريق مفتون بالواقع

(رؤية في مفهوم سينما الطريق)

الطبعة الأولى - أبريل 2013

الناشر: هيئة قصور الثقافة - سلسلة «آفاق السينما» - القاهرة

سلسلة «آفاق السينما» بإشراف الناقد السينمائي الدكتور «وليد سيف»

## • سينما داود عبدالسيد.. واقعية بلا حدود

الطبعة الأولى - يناير 2022

الناشر: نشر إلكتروني ضمن سلسلة كتاب سينماتك

## • أفلام لا تغادر الذاكرة - الجزء الأول

رؤى نقدية لأفلام أجنبية قديمة

الطبعة الأولى - مارس 2023

الناشر: نشر إلكتروني ضمن سلسلة كتاب سينماتك

## • مدفع الدراما.. رؤية نقدية في دراما رمضان التلفزيونية

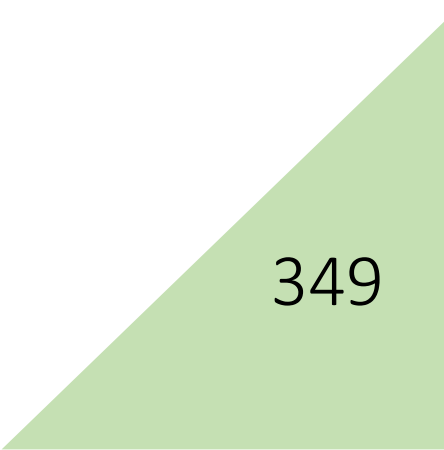
الطبعة الأولى - مارس 2023

الناشر: نشر إلكتروني ضمن سلسلة كتاب سينماتك

## • صلاح أبوسيف.. أستاذ الواقعية في السينما المصرية

الطبعة الأولى - مايو 2023

الناشر: نشر إلكتروني ضمن سلسلة كتاب سينماتك



349

أفلام

لا تغادر

الذاكرة

( 2 )

حسن حداد

سينماتك  
cinematahaddad.com +995 334

كتاب «سينماتك»